هديةُ الإِخوانِ بشرحِ عقيدةِ الإيمانِ

تأليف
السيد عمر بن العلامة السيد أحمد بن العلامةالسيد أبي بكر بن عبد الله
بن سميط
العلوي الحضرمي

كان الله معه أينما كان
آمين

اعتنى به
محمد يوسف إدريس

من أقوال الإمامُ الشافعيُّ رضي اللهُ عنه

أخـي لا تنالُ العلمَ إلا بستةِ سأُنْبِيْكَ عنها مُخْبِراً ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ نصيحةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ

و قالَ رضي اللهُ عنه:
لو كانَ للعلمِ منْ دونِ التُّقَى شرفٌ لكانَ أشرفَ خلقِ اللهِ إبليسُ

وقالَ رضي اللهُ عنه:
"ما رفعتُ أحداً فوقَ قدْرِهِ إلاَّ أنْزلتُ من قدري بمقدارِ ما رفعتُه"

و قال رضي اللهُ عنه:
"ما جادلتُ أحدًا إلاَّ و أحببتُ أنْ يظهرَ الحقُ على يديْهِ"

و قال رضي اللهُ عنه:
"ما جادلتُ عالمًا إلاَّ و غلبتُهُ وما جادلتُ جاهلاً إلاَّ وغلَبَنِي"

و قال رضي اللهُ عنه:
"إذا رأيتمْ حديثي يخالفُ حديثَ رسولِ اللهِ فاضربوا به عُرْضَ الحائطِ"

و قال رضي اللهُ عنه:
"إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي"

و قال رضي اللهُ عنه:
"الإيمانُ لا يَشْرَكُهُ الشِّرْكُ و الشركُ يَشْرَكُهُ الشركُ"

وقيل للشافعي رضي الله عنه:

كيف شهوتك للأدب؟

فقال: اسمع بالحرف منه ما لم اسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعا فتنعم به.

قيل: وكيف طلبك له؟

قال: طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره.

بسم الله الرحمن الرحيم
خطبة الكتاب

لم تعرف البشريةُ مصدرا من مصادر المعرفة انبثق عنه من العلوم والمعارف مثلما هو الحال بالنسبة للإسلام، فهاهي علوم: العقيدة وعلم الكلام، وأصول الفقه، والفقه، والحديث، والتفسير، والتصوف[1]، والتاريخ والسيرة، واللغة بكافة فروعها، والمنطق الإسلامي، وغيرها بالإضافة إلى مشاركات علماء المسلمين في العلوم الإنسانية المختلفة شاهدة بفضل هذه الشريعة وعلوِّ مرتبتها، ولقد صنف العلماء في كل فن من هذه الفنون المعرفية كتبا ومصنفات لم يسبق ولم يشهد لها البشر مثيلا، ولكن ما أن نجحت مكائد الحاقدين على الدولة الإسلامية في هدمها حتى تحولت الحضارة الإسلامية بدولتها وشعوبها وعلومها وتراثها إلى شتات وتشتت، ولما بلغ علماء الإسلام ما بلغوا من التدقيق والتعميق في مسائل العلوم، وكان قد حصل بهذه الأمة ما حصل، أغلقت الكثير من المباحث والمسائل بله ربما وفنون كاملة على أبناء الأمة، فكان لابد من أن يُتعب المخلصون من أذكياء هذه الأمة عقولَهم في استنطاق علوم الأولين وذلك من خلال ما تركوه لنا من كتب ليستفيدوا ويفيدوا المسلمين من علوم السابقين، وكان من هذا القبيل شيخي وأستاذي العلامة المبجل سعيد عبد اللطيف فودة، حفظه الله ورعاه، ورزقنا في هذه الدنيا صحباه، فإنه ما من خلية في جسم كاتب هذه السطور إلا وهي مبتهلة إلى ربها في أن يوفقه إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين، وكان من ثمرة الجهود المباركة التي قضيناها في حلقاته العلمية النفيسة أن نويت جمع بعض المختصرات التي وضعها العلماء للمبتدئين في علم العقائد، وقد وقعت على مجموعة منها فأردت أن أعيد صفها على الكمبيوتر ثم تحقيقها والتعليق عليها بما يناسب سنَّ من وُضعت له مثل هذه المختصرات.

---

[1] وهو علم الأخلاق الشامل لآداب القلوب والجوارح والسلوك مع الناس. والمقصود هنا علم التصوف السني الخالي من البدع والانحرافات.

وقد كـان أصـل كـل كتـاب منهـا عبـارة عـن متـن وشـرح، ممزوجـة أو مفصولة، ولكننا جعلنا المتن في أول كل كتاب ثم أتبعنا كـل متـن بشـرحه حتى يتسنى الاستفادة من هذه المتون والشروح بالصورة الـتي يراهـا كـل إنسان مناسبا له. وقمنا بالتعريف بكل مـن المـاتن والشـارح، وتحقيـق مـا في هذه المختصران من آيات وأحاديث، وتراجم، وغير ذلك.

وندعوا الله أن ينفع بها المسلمين، وأن يجعـل هـذا العمـل فـي ميـزان حسنات شيخنا المبارك.

والحمد الله رب العالمين

محمد يوسف إدريس

الأردن / الزرقاء

12/12/20008

متن
عقيدة الإيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ ربِّ الْعَالَمينَ، والعاقِبَةُ لِلْمُتَّقينَ، والصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأمِّيِّ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجْمَعِينَ وَبَعْدُ: فَيَجِبُ عَلَى العَبْدِ أنْ يَعْرِفَ الإيمانَ وَالإسْلاَمَ.
[فإنْ قِيلَ لَكَ] : مَا أوَّلُ شَيْءٍ يَجِبُ عَلَى الإنْسانِ؟
[فَقُلْ] : يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكلَّفٍ أنْ يَعْرِفَ أوَّلاً أنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَأنَّ لَهُ خَالِقاً رَازِقاً، وَهُوَ اللهُ الَّذي لا إله إلاَّ هُوَ، ثُمَّ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ الإيمَانِ والإسْلامِ، لأنَّ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ لا تَكُونُ إلاَّ بِهِمَا، وَلاَ وُصُولَ إلى لِقَاءِ اللهِ إلاَّ بِتَعَلُّمِهِما، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفُ الإيْمَانَ وَالإسْلاَمَ لاَ يُقَالُ لَهُ إنَّهُ مُؤْمِنٌ, قَالَ فِي " الأنْوَارِ ": لَوْ قِيلَ لِرَجُلٍ مَا الإيْمَانُ؟ فَقَالَ: لاَ أدْرِي، كَانَ كَافِراً.
[فَإنْ قِيلَ لَكَ] : مَا الإيْمَانُ؟
[فَقُلْ] : أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ, وَكُتُبِهِ, وَرُسُلِهِ, وَاليَوْمِ الآخِرِ, وَبِالْقَدَرِ, خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ هِيَ أرْكَانُ الإيمَانِ, فَمَنْ آمَنَ بِهَا وصَدَّقَ بالقَلْبِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقّاً، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا أوْ أنْكَرَ وَاحِداً مِنْهَا فَهُوَ كَافِرٌ.
فَإنْ قِيلَ لَكَ: مَا مَعْنَى الإيمانِ باللهِ؟
[فَقُلْ] : هُوَ أنْ تَعْتَقِدَ أنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى مَوْجودٌ لاَ شَكَّ, وَأنَّهُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ، وأنَّهُ وَاحِدٌ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَلاَ مُعِينَ وَلاَ وَزِيرَ

وَلاَ مِثْلَ لَهُ، وأَنَّه قَدِيمٌ لا ابْتِدَاءَ لَهُ، وأَبْدَيٌ لا فَنَاءَ لَهُ، وأَنَّهُ خَالِقٌ لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ، وَرَازِقٌ لِجَميع الحَيْوَاناتِ، مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ كالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ، والإرَادَةِ، والسَّمْعِ، والبَصَرِ، مُنَزَّهٌ عَمَّا لاَ يَليقُ بِجَلاِلِهِ كالجَهْلِ، والعَجْزِ، وأَنَّهُ يَتَصرَّفُ في مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ مَا يُرِيدُ ويخْتَارُ.
[فَإِنْ قيلَ لَكَ] : مَا مَعْنَى الإيمانِ بالمَلائِكَةِ؟
[فَقُلْ] : هُوَ أنْ تَعْتَقِدْ أنَّ للهِ مَلاَئكَةً خَلَقَهُمْ مِنْ نُورٍ, لَيْسُوا بِذُكُورٍ وَلاَ إنَاثٍ, وَلَيْسَ لَهُمْ أكْلٌ وَلاَ شُرْبٌ، وَطَعامُهُمْ: التَّقْدِيسُ، والتَّسْبيحُ، والعُبَادَةُ، والمُنَاجَاةُ، فَهُمْ عُبَادُ اللهِ المُكْرَمُونَ، لاَ يَسْبِقُوْنَهُ بالقَوْلِ وَهُمْ بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ، وَعَنْ عِبَادَتِهِ لاَ يَفْتَرُونَ، وَهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ المَعَاصِي، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: " لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ", وَكُلُّهُمْ دَاخِلُونَ فِي حُكْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى: " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ", ثُمَّ يُنْشِئُهُم اللهُ وَيُعِيدُهُم إلَى الحالةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قَبْلَ المَوْتِ.
وَأَفْضَلُ المَلاَئكةِ أَرْبَعَةٌ: جِبْرَائِيْلُ، وَمِيكَائيلُ، وَإِسْرَافِيْلُ، وَعُزْرَائيلُ، فَجبرائيلُ صَاحِبُ الوَحْي، وَمُيكائِيلُ، صاحِبُ المَطَرِ، وإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ، وَعُزْرائيلُ مَلَكُ المَوْتِ، وَكَّلهُ اللهُ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ الخَلاَئِقِ, فَيَظْهَرُ لِلْمُؤْمِنِ بِصُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَيَظْهَرُ لِلْكَافِرِ بِصُورَةٍ قَبيحَةٍ.
فَمَنْ قَالَ: لَيْسَ للهِ مَلائِكَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ.
وأَنَّ أصْنَافَ المَلاَئِكَةِ كَثِيرةٌ، مِنْهُمْ حَمَلَةُ العَرْشِ، وَمِنْهُمُ الكِرَامُ الكَاتِبُونَ، وَمِنْهُمْ خَزَنَةُ الجَنَّةِ، ومِنْهُمْ خَزَنَةُ النَّارِ. وَلاَ يَعْلَمُ عَدَدُهُمْ إلاَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعالَى.
[فَإِنْ قِيْلَ لَكَ] : مَا مَعْنَى الإيْمَانِ بالكُتُب؟
[فَقُلْ] : هُوَ أنْ تَعْتَقِدَ بِأنَّ جَمِيعَ مَا أنْزَلَ الله مِنَ الكُتُبِ عَلَى المُرْسَلِينَ، وَهُوَ كلاَمُهُ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ, وأنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ مِنَ الأخْبَارِ والقِصصِ والوَعْدِ والوَعِيْدِ هُوَ حَقٌّ لاَ شَكَّ فِيهِ، فَمَنْ أنْكَرَ شَيْئاً مِنَ كُتُبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أوْ جَحَدَ آيَةً مِنْهَا فَهُو كَافِرٌ.
وَجَميعُ الكُتُب المُنَزَّلةِ عَلَى الرُّسُل مَائةُ صَحيفةٍ وَأرْبَعَةُ كُتُبٍ: عَلَى آدَمَ عَشْر صُحُفٍ، وَعَلى شِيثٍ خَمْسُونَ صَحِيفَةً، وَعَلى إدْرِيسَ ثَلاَثُونَ صحيفةً، وَعَلى إبْرَاهِيمَ عَشْرُ صُحُفٍ، والتَّوْراةُ عَلَى مُوسَى، والزَّبُورُ عَلى دَاودَ والإنْجيلَ عَلى عِيسَى، والفُرْقَانُ على مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ.
والقُرْآنُ أفْضَلُ مِنْ جَميع الكُتُب المنزَّلةِ، لأنَّه مُحكَمٌ غَيْر مَنْسُوخٍ إلَى يَوم القِيَامةِ، وغَيْرُهُ أحْكَامُهُ مَنْسُوخةٌ لاَ يجوزُ قِرَاءَتُهَا وَلا كِتَابَتُها لأنَّ اليَهُودَ والنَّصارَى قَد غَيَّرُوها وَبَدَّلُوا أحْكَامَها وَأحلُّوا حَرَامِها، وَحَرَّمُوا حلالَهَا، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أجْمَعين.
[فَإِنْ قِيلَ لَكَ] : مَا مَعْنى الإيمانِ بالرُّسُل؟
[فَقُلْ] : هُوَ أنْ تَعْتَقِدَ بأنَّ جَميعَ الأنْبياءِ والرُّسُل عِبَادُ اللهِ، وإنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ بالحَقِّ إلَى الخَلْقِ وَكُلُّهُمْ صَادِقُونَ فِيْمَا أخْبَرُوا

بِهِ عَنِ اللهِ، مُنَزَّهُونَ عَنِ الكَذِبِ والافْتِرَاء عَلَى اللهِ تَعَالى، ومَعْصُومُونَ عَنِ الكُفْرِ والمَعَاصِي.
وأوَّلُ الأنبياءِ آدَم عَلَيْهِ السَّلامُ، وآخِرُهُم مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ, ومَعْرفَةُ عَدَدِهم ليْسَت شرطاً لِصحَّة الإيمانِ.
وَجَاء في بَعْض الأحاديثِ عَنْ أبي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يا رسُولَ اللهِ: كَمِ الأنْبياء؟ قَالَ: "مَائةُ ألْفٍ وأرْبَعَةٌ وعشرونَ ألفاً"، فَقُلْتُ: كمْ الرُّسُل؟ قال: "ثَلاثُمائةٍ وَثَلاثَةَ عَشَر"، فَالأحْوَطُ أنْ تَقُولَ: آمَنْتُ بجميعِ الأنْبياءِ والمُرْسَلينَ. وَلاَ يتعيَّنُ عَدَهُمُ.
وَيَنْبغي أن تَعْلَمَ أنَّ الرَّسُولَ أفْضَلُ مِنَ النَّبيِّ، لأن الرَّسُولَ صَاحِبُ كتابٍ وشريعةٍ، ونَزَلَ عَلَيْه جبْرائيلُ، والنَّبيُّ مَنْ كَانَتْ نُبُوَّته إلْهاماً أوْ مَنَاماً أو هَاتِفاً، وَلاَ شَكَّ أنَّ صَاحِبَ الكتَاب أفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ، وأنَّ الرَّسُولَ أفْضَلُ مِنَ النَّبيِّ، وأنَّ صاحِبَ الكتَاب أفْضَلُ مِنَ صَاحِبِ الصُّحفِ.
وَيَجِبُ أنْ تَعْلَمَ أنَّ نَبيَّنَا مُحَمَّد بن عَبْدِ اللهِ أفْضَلُ مِنَ الأنْبياءِ والمُرْسَلِينَ، وَأنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَلاَ بَعْدَهُ نبيٌّ ولا مُرْسَلٌ، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ ولدَ بمكَّة المُشَرَّفَةِ، وَنَشأ بِهَا، فَلَمَّا تَمَّ لَهُ أرْبَعُونَ سَنَةً بَعَثَهُ اللهُ نَبيّاً مُرْسلاً.
[فَإنْ قيلَ لَكَ] : مَا مَعْنَى الإيمانَ باليَوْمِ الآخِرِ؟
[فَقُلْ] : أنْ تَعْتَقِد أنَّ يَوْمَ القِيَامَة كائنٌ لا شَكَّ فيه، وكُلَّ ذي رُوحٍ يَمُوتُ وَلاَ يبْقى إلاّ اللهُ تَعَالَى كَمَا قالَ اللهُ تَعَالَى: " كُلُّ مَنْ عليْهَا فَان ويَبْقَى وَجْهُ رَبّك ذُو الجَلاَلِ والإكْرَام ", وَأنْ تَعْتَقِدَ أنَّ بَعثَ الله المَوْتَى مِنَ القُبُورِ حَقٌّ، وَنَفْخَ إسْرَافيلَ في الصُّور حَقٌّ، والحِسَابَ حَقٌّ، فَمَنْ أنْكَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ أوْ مَا فِيهِ مِنَ الأهْوَالِ فَهُوَ كَافِرٌ.
[فَإنْ قِيلَ لَكَ] : مَا الإيْمَانُ بالقَدَرِ؟
[فَقل] : أنْ تَعْتَقِدَ أنَّ جَميعَ مَا يَجْري فِي العَالَمِ وَكُلَّ مَا يَحْدُثُ فِي الخَلْقِ مِنَ الخَيْر والشَّرِّ كالكُفْرِ والإيْمَانِ والطَّاعَةِ والعِصْيانِ كُلّهُ بِقَضَاءِ اللهِ وقَدَرِهِ, وَلا مُقَدِّرَ إلاَّ اللهُ، وَلاَ خَالِقَ سِوَى اللهِ، وأنَّ الخَيْرَ بقضاءِ اللهِ وإرَادَتِهِ وَرِضَاه، والشَّرَّ بقضاءِ اللهِ وإرَادتِهِ، دُونَ رِضَاه، كَما قالَ اللهُ تَعَالَى: وَلا يَرْضَى لِعَبادِهِ الكُفْرَ.
[فَإنْ قيلَ لَكَ] : فَهَلْ لِلْعَبدِ اخْتيارٌ فِي الفِعْلِ والتَّرْكِ؟
[فَقُلْ] : للعبْدِ اختيارٌ وَقُدْرةٌ أعْطَاهُمَا اللهُ إيَّاهُ، فلذلِكَ يُثَابُ ويُعَاقَبُ، وهذا مَذْهبُ أهلِ السُّنَّةِ، والجَمَاعَةِ.
[وإذَا قِيلَ لَكَ] : الآنَ قَدْ عَرَفْتَ الإيمَانَ وأرْكَانَهُ، فأخْبرْني عن الإسْلام؟
[فَقُل] : الإسْلاَمُ أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شريكَ لَهُ، وأنْ تَشْهَدَ أنَّ محمَّداً عَبْدهُ وَرَسُولُهُ، وتُقيمَ الصَّلاةَ وتؤتيَ الزَّكاةَ، وتصُومَ رَمَضَانَ، وتحجَّ البَيْتَ إنْ اسْتَطعْتَ إليهِ سَبيلاً، فَهَذه خَمْسَةُ أمورٍ هي أرْكانُ الإسْلام، فَمَن عَمِلَ بها وصَدَّقَ بها وآمَنَ بالأرْكَانِ السِّتَّة المُتَقدِّمة التي هيَ أرْكَانُ الإيمانِ، فهوَ مُؤمِنٌ مُسلم عندَ اللهِ وَمَلائكتِهِ والنَّاس أجْمَعينَ.

[فإنْ قيلَ لَكَ] : هَلْ فَرْقٌ بينَ الإسْلاَمِ والإيمانِ؟
[فقُلْ] : أمَّا شرعاً فَلَيْسَ بيْنَهُماَ فَرْقٌ لأنَّ كلَّ وَاحِدٍ مِنْهُما يُحَصِّلُ الآخرَ، لأنَّ اللهَ تَعَالى ذَكَرَ المُسْلِم والمُؤْمِنَ في مَوْضِعٍ واحِدٍ، فَقَالَ تَعَالَى: " إن كُنْتُم آمَنْتُمْ باللهِ فَعَلَيْه تَوَكَّلُوا إنْ كُنْتُم مُسْلمين "، وَقَال تَعَالى: " فأخْرَجْنَا مَن كَانَ فيها مِنَ المُؤْمنينَ، فَمَا وَجَدْنَا فيها غَيْرَ بَيْت منَ المُسْلمين, وأمَّا لُغَة فَبَيْنَهُما فَرْق مَذْكُورٌ فِي المُطَوَّلاتِ.
وأمّا عَهْدُ إسْلامِكَ الذي كُنْتَ فيهِ مُسْلماً فَهُو يَوْم العَهْد والميثاقِ يَوْمَ أخْرَجَ اللهُ فيهِ أرواحَ بَني آدَمَ عَلَيْه السَّلامُ، ثُمَّ يَسْألُهُمْ " ألسْتُ بُرَبِّكُمْ " ، فأجابوا جميعاً وقالُوا: " بَلَى أنْتَ رَبُّنَا وَإلهُنَا " وَقَال تَعَالَى: " وَإذ أخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَتهم وأشْهَدَهُمْ عَلَى أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبِّكُم؟ قالُوا: بَلَى شَهِدنَا أنْ تَقُولَا يَوْمَ القِيَامَةِ إنّا كُنّاَ عَنْ هَذَا غَافلينَ " ، وفي الحديثِ الصَّحيح: " إنّ اللهَ تَعَالى أمَرَ جِبْريلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بأنْ يَمْسَحَ ظَهْرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بُيَمُينُهُ، فَظَهَرَ مُنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أرْوَاحٌ كُلُّها مِثْلُ الذَّرِّ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى " ، وَذَلِكَ في السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَقِيلَ: في الجنَّة، وقيلَ في مكَّة، ثمَّ أعْطاهُمُ اللهُ تَعَالى العَقْلَ والفَهْمَ، وصوَّرَهُمُ اللهُ تَعَالَى, وقَال لَهُم: " اعْلَموا أنَّه لا إلهَ غَيْري وَأنا رَبُّكُم لا رَبَّ غَيْري، لا تُشْرِكُوا بي شَيْئاً، فَأنْتَقِمُ مِمَّنْ أشْرَكَ بي وَلَم يُؤْمِنْ بي، وإنّي مُرْسِلٌ إلَيكُمْ رَسُولاً يُذَكِّرُكم عَهْدي وميثَاقي، ومُنَزِّلٌ عليْكُم كِتَاباً، فَلاَ تُكَذِّبُوا رُسُلي وَصَدَّقُوا بِمَا فِي الكُتُب مِنَ الوَعْدِ والوَعيدِ، فَأقَرُّوا جميعاً بالرُّبوبيَّة، وقَالوا: أنْتَ رَبَّنَا وإلهُنَا لاَ رَبَّ لنَا غَيْرُكَ وَنَحْنُ عَبيدكَ " , فلمّا أقرُّوا لهُ بالعبوديّة والوَحْدانيّة على أنْفسهم كَتَبَ اللهُ إقْرارَهُم في رَقٍّ، وأشْهَدَ المَلائكَةَ على ذّلِكَ، ثمّ دَعَا الحَجَرَ الأسْوَدَ، وقَالَ لَهُ: افْتَح فَاكَ والتَقِمِ الرَّقَّ فَلَقَمَهُ فَهُوَ أمينُ اللهِ تَعَالَى فِي الأرْض يَشْهَدُ لَمَن وَفّى بعهدِهِ يَوْمَ القيامةِ ثُمّ إنَّ اللهَ أعَادَ الأرْواحَ كُلَّها إلى صُلْب آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ، حتّى يُولَدُ كُلَّ مَنْ أخذَ ميثاقَهُ، فأهْلُ القُبُورِ مَحْبوسُونَ، حَتَّى يَخْرجَ أهْلُ الميثاقِ كُلهم مِنْ أصْلابِ الرِّجَال وأرْحامِ النِّسَاء "، فالمُرادُ بيَوْم العَهْدِ والميثاقِ هُوَ هَذَا اليَوْمُ المَذْكُورُ.
والإيمانُ وَاجِبٌ، وإنْكَارُهُ كُفْرٌ لأنَّهُ ثَبَتَ فِي القُرْآنِ والحَديثِ.
[وإذا قيلَ] : إنَّ اللهَ تَعَالى لمَّا سَألَ الأرْوَاحَ وَقَالَ: ألسْتُ بِرَبِّكُم؟ فَأجابُوا جميعاً وَقَالُوا بَلَى: أنْتَ رَبَّنَا، وَكُلّهم آمَنوا ذلِكَ الوَقْتَ، فَيَجِبُ أنْ يكُونَ النَّاسُ كُلُّهم مُسْلِمِينَ، فَلِمَ صَارَ بَعْضُهُمْ يُولَدُ مُسْلماً، وَيَمُوتُ مُسْلماً، وبَعْضُهُمْ يُولَدُ مُسْلماً ويموتُ كافراً، وبَعْضهم يُولَدُ كافراً، ويموتُ مسلماً، وَبعْضُهُم يُولَدُ كَافراً ويمُوتُ كافراً، فأخْبرْني مَا السَّبَبُ فِي ذلكَ؟
[فَقَدْ قَالَ فِي كِفَايةِ الإسْلامِ] : لمَّا أقرُّوا بالعُبُوديّة والوَحْدانيّة وَآمنُوا باللهِ تَعَالى أمَرَهُمُ الحقُّ سبحانَهُ وتَعَالى بالسُّجُودِ فَسَجَدَ بَعْضُهُمْ والبَعْضُ الآخَر لَمْ يَسْجُدْ، فالَّذينَ

سَجَدُوا صَارُوا طَائفتيْن، وذَلكَ أنَّهُم لمَّا رَفَعَ الَّذينّ سَجَدُوا رُؤُوسِهُمْ، وَرَأوا مَنْ لَمْ يَسْجُدْ سَجَدَ بَعْضُهُم ثانياً شُكْراً للهِ، وَنَدِمَ بَعْضُهُمْ عَلَى سُجُودِهُم الأوَّل، وأمّا الذينَ لمْ يَسْجُدُوا صَارُوا طَائِفَتَيْن طَائفةٌ قَدِمُوا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ، وطائفةٌ لَمْ يَنْدَموا عَلَى تَرْكِ السُّجُودِ، فأمّا الذينَ سَجَدوا أولاً وثانياً، فَهُمْ الّذينَ يُولَدُونَ مُسْلمينَ، وَيَموتونَ مُسْلمينَ __ اللهُمّ اجْعَلْنا مِنْهم، وأمَّا الذينَ نَدِمُوا على سُجُودِهُمْ، فَهُمُ الَّذين يُولَدُون مُسْلِمينَ ويَمُوتونَ كَافِرينَ __ اللهُمَّ لا تَجْعلْنا مِنْهُمْ، وأمّا الذين لمْ يَسْجُدُوا ولكِنْ نَدِمُوا على تَرْكِ السُّجُودِ، فَهُمْ الّذين يُولَدُون كَافِرينَ ويَمُوتونَ مُسْلِمينَ، وأمّا الّذينَ لمْ يَسْجدوا ولمْ يَنْدَموا فَهُمُ الّذين يُولَدُونَ كَافِرينَ وَيَموتونَ كَافِرينَ، فَلهذا السَّببِ صَارَ النَّاسُ أرْبعَ طَوَائِفَ جَعَلنا اللهُ وإيَّاكُمْ مِنَ الذينَ يُولَدُونَ مُسْلِمينَ ويَمُوتونَ مُسْلِمينَ بِبَركةِ نَبيِّنا مُحَمَّدٍ صَلّى اللهُ عَلَيْه وعلى آلِهِ وأصْحَابِهِ أجْمَعين، وجعلنا مِنَ التَّابعين لَهُمْ قَولاً وفِعْلاً, آمينَ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ.

مقدمة

بسم الله الرحمنِ الرحيم

الحمدُ اللهِ المتصفِ في ذاتِه وصفاتِه بكلِّ كمالٍ, الأوَّلُ بلا بدايةٍ، والآخرُ بلا نهايةٍ ولا زوالٍ، وصلى اللهُ على سيِّدِنا محمدٍ خاتَمِ المرسلين، الذي اتضح

بنورِ هديهِ معالمُ الدِّينِ، وعلى آلهِ وأصحابِه والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.
أما بعدُ:
فلمَّا قدَّرَ اللهُ ليَ العودَ إلى جزيرةِ انْجَزِيْجَة في حدود سنةِ ستٍ وأربعينَ وثلاثِمائةٍ وألفٍ، رأيتُ أكثرَ ما يَفْتَتِحُ طلابُ العلمِ مقروءاتِهم على الأشياخِ في الكتابيْنِ الموسومَيْنِ: **" بإرشاد المسلمين"، و"بعقيدة الإيمان ".**
وقد شرح الأوَّلَ جدِّي بشرحٍ وجيزٍ، سمَّاهُ: **" التِّرْيَاقُ النافعُ مِنَ العَمَى "**, فعمَّ نفعُه وانتشرَ في أكثرِ بلدانِ السواحلِ، ولذلك عنَّ ليَ أنْ أشرحَ الثانيَ خدمةً للعلمِ الشريفِ، ورجاءَ أنْ يكونَ ليَ ذخراً، فقد جاء عن النبيِّ ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ أنه قال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له".
والمأمولُ منْ فضلِ اللهِ أنْ ينفعَ بِهِ مطالِعَهُ، وأنْ يُثِيْبَ عليه جامعَهُ، وسميتُهُ:

" هديةُ الإخوانِ بشرحِ عقيدةِ الإيمانِ "

وها أنا أشرع في المقصودِ، بعونِ المِلِكِ المعبودِ.

قالَ المُصَنِّفُ:

﷽

ابتدأ المصنفُ **بالبسملةِ**، ثم ثنَّى **بالحمدلةِ** اقتداءً بالكتابِ العزيزِ، فإنَّهُ ابْتُدِىءَ بها **في الترتيبِ**، وأما **في الإنْزَالِ**[1]، فقد ابتُدِىءَ بقوله تعالى: ﷽ ﷽ ﷽ ﷽[العلق] ، وعملاً بخبرِ: "كلُ أمر **ذي بال** لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم", وفي روايةٍ: " بالحمد لله فهو **أبتر** "، وفي

[1] وبهذا تعلم أن **الابتداء** قسمان، ابتداء **ترتيب** وابتداء **إنزال**.

روايةٍ: " فهو أجذم "، وفي روايةٍ: "فهو أقطع"[2], والمعنى على كلٍّ: إنَّهُ ناقصُ البركةِ.
قوله: " **ذي بالٍ** "، يعني: ذي شأنٍ، والأمور ذات الشأن، كلُبسِ الثِّيابِ والأكلِ والشربِ، وأمَّا سفاسفُ الأمورِ, كالكَنْسِ وغيرِهِ من الأُمُوْرِ الخسيسةِ، فلا تُطْلَبُ البسملةُ عليها، بل الأوْلى تركُها تعظيماً لاسمِهِ تعالى.
قوله: " **أبتر**... " إلخ، أي: كالأبترِ، حُذِفَ منه أداةُ التشبيهِ.
والكلامُ على **البسملةِ** شهيرٌ، فلا حاجةَ إلى الإطالةِ، وإنما نذكرُ شيئاً من ذلك على سبيل **التبرُّكِ**، فنقول:
" **الاسمُ** " : ما دلَّ على المسمى، و" **لفظُ الجلالةِ** ": علمٌ على ذاته تعالى، و **"الرحمنِ و الرحيمِ":** صفتان للهِ مأخوذتانِ من **الرحمةِ**، وهي رقةٌ في القلبِ تقضتي التفضلَ والإحسانَ، فهما في حقِّ اللهِ بمعنى **المُحْسِنِ**، أو **مريدِ الإحسانِ**، ولا يجوز إطلاقُ الرحمةُ على اللهِ بمعناها الأصليِّ الذي هو **رقة في القلب.**
(الحمدُ للهِ): " **الحمدُ** " لغةً: الثناءُ باللسانِ على الجميلِ:
فقولهم: " **باللسان** " مخرجٌ لِمَا كان بغيرِ اللِّسان، وهو الحمد الاصطلاحي، كالقيام لمنْ أنعمَ عليك، فإنه ثناءٌ بغيرِ اللسانِ.

---

[2] أخرجه الإمام أبو داود في كتاب الأدب، باب الهدى (4840) بلفظ:"أجذم"، وابن ماجه في النكاح، باب خطبة النكاح (1894) بلفظ:"أقطع"، وفي مسند الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين (8495) بلفظ:"كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتر ـ أو قال ـ أقطع".

ومن أهم ما يمكن أن يُقرأ في الكلام على حديث البدء بالحمد ما قاله الفقيه الكبير الإمام النووي رضي الله عنه في كتابه "الأذكار" حيث خصص له مبحثا مستقلاً في: [كتاب: حمد الله تعالى] منه, ومما قاله هناك:"... وهو حديث حسن, وقد رُوي موصولاً كما ذكرنا, ورُوي مرسلا, **ورواية الموصول جيدة الإسناد**, وإذا رُوي الحديثُ موصولاً ومرسلاً فالحكمُ للاتصال عند جمهور العلماء؛ لأنها زيادةُ ثقةٍ, وهي مقبولةٌ عند الجماهير...". اهـ

هذا وقد علق الإمام المحقق ابن علاَّن في شرحه المسمى:"الفتوحات الربانية على الأذكار النووية" على كلام النووي السابق بكلام طويل ونفيس فليراجع ثمة م 2 ج 3 ص 287ـ 292.

هذا ولقد انشغل العلماء في بيان المراد من الابتداء بالبسملة والحمدلة فحملوا الابتداء بالبسملة على الابتداء الحقيقي والحمدلة على الابتداء الإضافي أو العرفي.

ومن لطيفُ صُنعِ العلماء في هذا المقام أن جمع صاحب "**مرقاة الوصول إلى علم الأصول**" في أصول الفقه الحنفي بين البسملة والحمدلة في نسق واحد فقال:" **بسم الله الرحمن الرحيم حامداً** " ، وقال الشارح في صنيع الماتن ذلك:"...والمعنى: متبركاً باسم الله ابتدئ **حامدا**، آثر هذه الطريقة على الطرق المتعارفة إشعارا بالتوفيق بين ما أخرجه أبو عوانة وابن حبان: "كل أمر **ذي بال** لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم" ، وما أخرجه النسائي وأبو داود: " كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم"، ووجهه أن الابتداءَ يُعتبرُ في العرف ممتداً من حين الأخذ في التصنيف إلى الشروع في البحث فيقارنه التبرك أو التلبس بالتسمية والحمد والصلاة، فلما قيَّدَهُ بـ "الأحوال" عُلِمَ أنه أراد ابتداءً ممتداً لا يوجد بدون شيء منها؛ إذ لا وجود للمقيد بدون القيد، لكنه قدَّمَ التسمية صورةً لأنَّ التعارض الظاهري بين النصين بناء على حمل الابتداء على الآني باقٍ بعدُ، والجمع ممكن بأنْ يُحمل أحدُهما على الحقيقي والآخر على الإضافي، فتأسى بالكتاب الوارد بتقديم التسمية وعمل الإجماع المنعقد، وتَرَكَ العاطفَ لإنبائهِ عن التبعية المخلة بالتسوية".

وجاء في هامش الكتاب تعليقا على ما مر: "..يعني: أنَّ المصنفَ آثر في الحمد (طريقة الحال) على ما هو المتعارف من إيراده بالجملة الاسمية أو الفعلية نحو: (الحمد الله) أو (أحمد الله)، تسويةً بين الحمد والتسمية في كون كل منهما **قيدا** للعامل و**حالا** عنه حتى يتأتى التوفيق بين الحديثين، أي: لا يتحقق ولا يتم بحيث ينقطع وينتهي، وهو لا ينافي أن يحصل بكل واحد من التسمية والتحميد فيتأتى التوفيق، ونظيره الحركة من مبدأ معين إلى منتهى معين فإنها لا توجد ولا تتم قبل الوصول إلى المنتهى مع ثبوت الحركة للجسم في كل جزء من أجزاء المسافة فليتأمل". ص 4 طبعة المطبعة الخيرية سنة 1320 هـ.

وقولهم " **على الجميل** "، مخرجٌ للثناءِ لا على الجميل، كمدائحِ الشعراءِ للفسقةِ على نحو شُرْبِ خَمْرٍ أو قتْلِ نفسٍ, لأنه ليس على الفعلِ الجميلِ فيهم.
ثمَّ إنَّ هنا أبحاثاً تتعلق "**بأل** " التي في " **الحمد** ", هل هي للاستغراق أو للجنس أو للعهد، وتتعلقُ بأركان الحمد وتقسيمه إلى قديمٍ وحادثٍ، تَرَكْتُ كلَّ ذلك لعدمِ لياقةِ المقامِ له، فلْيُطْلَبْ من المطوَّلاتِ.
والمعنى: **إنَّ الحمدَ ثابتٌ لله تعالى.**
(ربِّ العالَمينَ), يُطْلَقُ لفظُ **الربِّ** على معانٍ، منها: القريبُ، والمحيطُ، والخالقُ، والمصلحُ، والمالكُ، والأخيرُ هو المرادُ هنا: أي: مالك العالمين، و" **العالم** ": هو ما سوى اللهِ سبحانه وتعالى، ويقالُ لكلِّ صنفٍ من صنوفِ الخلْقِ: عالَمٌ، كعالَمِ الملائكةِ، وعالَمِ الإنسِ، وعالَمِ الجنِّ، وجميعُ ذلك عالَمُوْنَ وعوالِمُ.
(والعاقبةُ للمتقينَ)، " العاقبة " هي: آخرُ كلِّ شيءٍ، والمرادُ بها العاقبةُ الحسنةُ المحمودةُ التي هي دخولُ الجنَّةِ والنَّظَرُ إلى وجه اللهِ الكريم، و " المتقين " جَمْعُ مُتَّقٍ، وهو مَنْ امتثلَ أمرَ اللهِ واجتنبَ نواهيَه, قال الله تعالى: ﭽ ى ى ي ي ﭼ[مريم]، ﭽ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ﭼ[القلم] ، ورُوي عن النبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ أنه قال: "إذا جمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، يقول: أين المتقون؟ فينصب للقوم لواء، فيتبعون لواءهم إلى منازلهم، فيدخلون الجنة بغير حساب"، جعلنيَ اللهُ وإيَّاك وأحبابَنا منهم، ورزقنا مرافقتَهم, آمين.
(والصلاةُ والسلامُ): أتى المصنفُ بالصلاةِ عليه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ لخبرِ "من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب", وقرنَهَا بالسلام، لقوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ[الأحزاب] .
و " الصلاة " معناها لغةً: الدعاءُ بخيرٍ، وهو هنا طلبُ الرحمةِ المقرونةِ بالتعظيم من اللهِ، أي: فَيَضَانُها على النبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _.
و " السلام " : الأمانُ والتحيةُ والإنعامُ.
(**على سيِّدِنا محمدٍ النبيِّ الأميِّ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعينَ),** قوله: "على سيدنا محمد ": الجارُّ والمجرورُ متعلقٌ بمحذوفٍ خبرٍ عن الصلاةِ والسلامِ: أي: كائنان على سيدِنا محمدٍ, وسيدُ القومِ: رئيسُهُمْ وأكرَمُهُمْ.
و" محمد ": عَلَمٌ على نبيِّنا، وسُمِّيَ به بإلهامٍ من اللهِ لجَدِّهِ بذلك ليطابِقَ اسْمُهُ صِفتَه.
واختارَ المصنِّفُ ذِكْرَ محمدٍ دونَ سائرِ أسمائه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ لأنه أشهرُها بين العالَمين، وألذُّها سماعاً عند جميع المسلمين، ولوقوعِ تسميتِهِ به في القرآن, وتسميتِه " بأحمدَ " إنما وقعت في الكتب السالفة.
والنبيُّ: إنسانٌ أوحيَ إليه بشرعٍ يَعْمَلُ به وإنْ لم يُؤمرْ بتبليغهِ، وإنْ أُمْرَ بتبليغه هو نبيٌّ ورسولٌ، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً.
قوله: " الأمي ": نسبة للأم لكونه لا يقرأ الخطَّ ولا يكتبُ، أو نسبةً للأمةِ العربيةِ، لأنهم كانوا أُميين، وورود: " بعثت إلى أمة أمية "، وقال تعالى: ﭽ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ﭼ[الجمعة]، الآية.

والمراد بكونه **"منهم"** أنه صلى الله عليه وسلم أمِّيٌّ مثلُهم, قال الله تعالى: چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ چ [العنكبوت].
ووصفُ **"الأمِّيةِ"** في حقِّ غيرِهِ وصفُ نقصٍ، أما في حقه _ صلى الله عليه وسلم _ فوصفُ كمالٍ، لأنه أثبتُ لحجةِ نبوَّتِهِ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ وأدلُّ على صدق ما جاء به، وأدحضُ لشبهةِ الذين قالوا: چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ ٹ چ [النحل], لكونه مَعَ ذلك أظهرَ علمَ الأوَّلينَ والآخرينَ، وقصَّ سيرَهمْ وأخبارَهُمْ، وإلى ذلك أشار الأبوصيري _ رحمه اللهُ _ بقوله:
كفاكَ بالعلمِ في الأمِّيِّ معجزةٌ في الجاهليةِ والتأديبُ في اليُتْمِ
قوله: و" آله "، هم أقاربُه المؤمنون منْ بني هاشمٍ والمطلبِ، وقد يُرَادُ بهم في **مقامِ الصلاةِ** كلُّ مؤمنٍ.
قوله: و" صحبه ": **الصَحْبُ**: اسْمٌ جَمْعٍ لصاحبٍ، وهو كلُّ مؤمنٍ اجتمعَ بالنبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ مؤمناً، ومات على الإيمانِ.
قوله: " أجمعين ": جَمْعُ " أَجْمَعْ "، وهو من ألفاظِ التأكيدِ. تقول: جاء النَّاسُ أَجْمَعُ، ومررتُ بالقومِ أجمعينَ.
(وبعد), كلمةٌ يُؤْتَى بها للانتقالِ منْ أسلوبٍ إلى آخرٍ، أي: من نوعٍ إلى نوعٍ آخرٍ، والنَّوْعُ المُنْتَقَلُ منه ما جاء قبلَها من البسملةِ والحمدلةِ، والمنتَقَلُ إليه هو ما بعدها.

[**أولُ واجبٍ على المكلف**]: **المعرفة:**
(فيجب على العبد), والمرادُ به كلُّ فردٍ من أفرادِ المكلفين ولو من الجنِّ, **(أنْ يعرفَ الإيمانَ والإسلامَ),** لأنَّ بدونهما لا تتحقق النجاةُ في الدَّارِ الآخرةِ:
فالأوَّلُ: هو التصديقُ بجميع ما جاء به النبيُّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ مما عُلِمَ من الدِّينِ بالضرورةِ، و**العلمُ الضروريُّ** هو الذي يشتركُ في معرفتِهِ الخاصُ والعامُّ، مثلُ العلمِ بالسماءِ أنها فوقنَا والأرضِ تحتَنا.
والثاني: هو اسمٌ للتصديقِ الذي في القلبِ وترجمةٌ عنه بناءً على ترادُفهما.
والراجحُ أنهما متغايرانِ:
فالإسلامُ: اسمٌ للانقيادِ الظاهرِ.
و**الإيمانُ**: اسمٌ للإنقيادِ الباطنِ.
وسيأتي تفصيلُ كلٍّ منهما.
قوله: " أنْ يعرفَ ": أي: **معرفةٌ**، فأنْ و الفعلُ في تأويلِ مصدرٍ، وهو فاعل " يجبُ "، و "المعرفة " و" العلم " مترادفانِ على معنىً واحدٍ، وهو **الجزمُ المطابقُ للواقعِ عن دليلٍ**:
فخرج " **بالجزمِ** " **:** الظنُّ والوهمُ والشكُّ.
وخرج " **بالمُطَابِقِ للواقعِ** " **:** غيرُ المطابقِ، كجزمِ النصارى بالتثليث.
وخرج " **بما بعده** " **:** "التقليدُ", الذي هو اعتقادُ مضمونِ قولِ الغيرِ وفعلِهِ وتقريرِهِ من غيرِ معرفةِ دليلٍ، فليس كلٌّ منها معرفةً ولا علماً.

[الطريق الموصل إلى معرفة الله]:النظر العقلي:
تنبيهُ:
لا خلافَ بين أهلِ الإسلامِ في وجوبِ "**معرفةِ**" اللهِ سبحانه وتعالى، ولا في وجوبِ " **النَّظَرِ** " لأجلِ حُصُوْلِها بقدرِ الطاقةِ البشريةِ، ولكنْ اختلفوا في "**أوَّلِيِّ**" ما يجبُ على المكلفِ:
فقالَ الأَشْعَرِيُّ _ إمامُ هذا الفنِ _: إنَّهُ المعرفةُ.
وقال الأستاذُ أبو إسحاقٍ الإسفراينيُّ: إنه النظرُ الموصلُ للمعرفةِ، ويُعزى إلى الأشعريِّ أيضاً.
وقال إمامُ الحرمينِ: إنه القصدُ إلى النظرِ، أي: تفريغُ القلبِ عنِ الشواغلِ.
وحاصلُ الأقوالِ التي اختلفَ العلماءُ فيها اثنا عشر قولاً, والأصحُّ:
أنَّ أوَّلَ الواجباتِ _ مقصداً _ **المعرفةُ**.
وأوَّلُ واجبٍ _ وسيلةً قريبةً _ **النظرُ**, و _ وسيلةً بعيدةً _ **القصدُ إلى النظرِ**.
وبهذا يُجْمَعُ بين الأقوالِ.
فإذا أردتَ **معرفةَ** اللهِ تعالى، **وهي لا تكون إلا بمعرفةِ صفاتِه**، لأنه سبحانه حجب الخلقَ عن إدراك كُنْهِ ذاتِه, وفي الحديث: "إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار"، **فطريقُ معرفتِهِ أنْ تَنْظُرَ إلى نفسِكَ** لأنها أقربُ الأشياءِ إليكَ، **ثم إلى العالَمِ السفليِّ، ثم إلى العالَمِ العلويِّ، أوِ انْظُرْ إلى العالَمِ العلويِّ، ثم إلى العالَمِ السفليِّ، ثم إلى نفسِكَ**، فإنك تستدلُّ بذلك على معرفتِه سبحانه وتعالى.
واعلمْ أنَّ " **النَّظَرَ** " مشتركٌ بين الإبصارِ والفكرِ, والمرادُ هنا الثاني، والمرادُ من **النظر** إلى _ **النفس** _ وإلى _ **العالَم** _ هو **النظرُ** في **أحوالِهِمَا**، فإنك إذا نظرتَ في أحوالِ النَّفْسِ وما اشتملتْ عليه من سمعٍ، وبصرٍ، وكلامٍ، وطولٍ، وعرضٍ، ورضىً، وغضبٍ، وعِلمٍ، وجهلٍ، ولذّةٍ، وألَمٍ، وغيرِ ذلك، ونَظرتَ إلى أحوالِ العالَم وما فيها، كالمعادِنِ والنباتِ، وفي تغييرِ الليلِ والنهارِ, وغيرِ ذلك, تجدُ في جميعِ ذلك دليلاً على **حدوثِها**، و**الحدوثُ** دليلٌ على الافتقارِ إلى صانعٍ حكيمٍ, ، ٹ ٹ چ ڃ ب ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ [البقرة] .
وقد أرشدك المصنفُ رحمهُ اللهُ إلى تفصيلِ ما أجملناه بقوله:

[أول واجب على الإنسان]:
(فإن قيل لك: ما) هو **(أوَّلُ شيءٍ يجبُ)** ويتعينُ **(على الإنسانِ)** _ هو اسمُ جنسٍ يقع على الذكر والأنثى.

(فقل: يَجِبُ على كلِّ مُكَلَّفٍ) _ هو البالغُ العاقلُ _ **(أنْ يَعْرِفَ أوّلاً أنه مخلوقٌ),** يعني: يجبُ على الإنسانِ قبلَ كلِّ واجبٍ عليه معرفةُ كونِهِ مخلوقاً لِتَحْصُلَ له معرفةُ اللهِ من طريقِ "النظرِ" و"الاستدلالِ" بالمصنوعِ على الصانعِ، وبالأثرِ على المؤثرِ، وبالصُوَرِ على المصوِّرِ، لأنَّ مَنْ عرفَ نفسَه عرفَ ربَه، وهكذا جاء الحديثُ، أي: من عرف نفسَه **بالحدوثِ** والفقرِ والعجزِ، عرفَ ربَه بالقِدَمِ والغِنَى والقدرةِ, ولهذا الحديث معان أظهرُها هذا.
(و) يجبُ عليه أنْ يعرفَ **(أنَّ له خالقاً رازقاً)** قادراً, لا يعتريهِ قصورٌ ولا عجزٌ, **(وهو اللهُ)** الواحدُ الأحدُ الفردُ الصمدُ, **(الذي)** لا شريك له ولا مِثْلَ له, **(لا إلهَ)** معبودٌ بحقٍّ في الوجودِ **(إلا هو)** سبحانه وتعالى.
(ثم يجبُ عليه) أي: الإنسانُ المكلفُ **(معرفةُ)** حقيقةَ **(الإيمانِ والإسلام)** الذيْنِ سبق معناهُما، وإنما وجب على المكلفِ معرفتُهما, **(لأنَّ سعادةَ الدَّارَيْنِ)** _ الدُّنيا والآخرةُ _ **(لا تكونُ إلا بهما).**
<u>والسعادةُ ضربانِ:</u>
دنيوية: وهي معونةُ اللهِ للعبدِ ومساعدتهِ له على فعلِ الخيرِ والصلاحِ.
وأخروية: وهي: الموتُ على الإسلامِ، ودخولُ الجنةِ.
قال الله تعالى: چ ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي چ [هود]._
<u>والشقاوة كذلك ضربان:</u>
و هي لمن قال الله فيهم: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ [هود] .
والأعمال إنما هي **دالةٌ** على السعادةِ أو الشقاوةِ, قال صلى اللهُ عليه وسلم: "اعملوا فكلّ ميسر لما خلق له",أما مَنْ كان مِنْ أهلِ السعادةِ فسيصيرُ إلى أعمالِ أهلِ السعادةِ, وأما مَنْ كان مِنْ أهلِ الشقاوةِ فسيصيرُ إلى عملِ أهلِ الشقاوةِ، والعياذ بالله.

(ولا وصول) أي: للمكلف إلى نجاتهِ في الدارِ الآخرةِ , ولا سبيلَ له **(إلى لقاءِ اللهِ)** والنظرِ إلى وجههِ الكريم في دارِ كرامتهِ ورضوانهِ **(إلاَّ بتعلُّمهما)** أي: الإيمان والإسلام, ومعرفةِ أحكامِهما, **(فمَنْ)** بلغَ وهو عاقلٌ, سليمُ السمعِ والبصرِ, وبلغتْه الدعوةُ، وهو **(لم يعرفِ الإيمانَ والإسلامَ لا يُقالُ له إنَّه مؤمنٌ)** أي: ولا مسلمٌ.
(قال) الفقيهُ الشافعيُّ الإمامُ يوسفُ الأردبيليُّ **(في)** كتابه **(الأنوارِ: لو قيل لرجلٍ: ما الإيمانُ؟ فقال: لا أدري, كان كافراً),** لأنَّ الإيمانَ هو التصديقُ الجازمُ, الذي هو ربطُ القلبِ وعقدُهُ على العِلْمِ بما جاءَ به النبيُّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ مما عُلِمَ من الدِّين بالضرورة، وقولُ الرجلِ: لا أدري، ينافي علمَه وتصديقَه بذلك، ولم يُنْقَلْ الإيمانُ في الشرع إلى غيرِ معنى التصديقِ، ولما سُئِلَ النبيُّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ عن الإيمانِ، بيَّنه بقوله: "الإيمان أن تؤمن بالله... " إلخ.
فائدة:
بيان معنى: المنافق، والمرتد، والمشرك، والكتابـي، والدَّهْري، والمُعَطِل، والزنديق:
الكافر: اسمٌ لمنْ لا إيمانَ له.
فإنْ أظهرَ الإيمانَ وأخفى الكفرَ خُصَّ باسمِ **المنافق**.
وإنْ طرأ كفرُهُ بعد الإسلامِ خُصَّ باسمِ **المرتدّ؛** لرجوعهِ عن الإسلامِ.

وإنْ قال بإلهين أو أكثرَ خُصَّ باسمِ **المشركِ**؛ لإثباتِهِ الشريكِ في الأُلوهيةِ.
وإنْ كان متديناً ببعضِ الأديانِ والكتَبِ المنسوخةِ خُصَّ باسم **الكتابيِّ**، كاليهوديِّ والنصرانيِّ.
وإنْ كان يقولُ بقِدَمِ الدهرِ وإسنادِ حوادثِ إليه خُصَّ باسم **الدَّهريُّ**.
وإنْ كان لا يُثْبِتُ الباريَ تعالَى خُصَّ باسم **المُعَطِّلِ**.
وإنْ كان مَعَ اعترافِه بنبوَّةِ النبيِّ _ صلى الله عليه وسلم _ وإظهارِهِ شعائرِ الإسلامِ يُبْطِنُ عقائدَ هي كفرٌ بالاتفاقِ خُصَّ باسم **الزنديقِ**,,, انتهى,,, "شرح المقاصد".

[شرح الإيمان و أحكامه و متعلقاته]:

أولاً: بيان حقيقة الإيمان:

(فإنْ قيل لك: ما الإيمان؟) أي: ما **حقيقتُه**؟

(فقل: أنْ تؤمن باللهِ), والإيمان بالله على معنيين:

(1) إيمانٌ بذاتِه.

(2) وإيمانٌ بوحدانيتِهِ.

فأما الإيمانُ بذاتِه الكريمةِ، فهو أنْ تعلمَ أنَّ ذاتَه تعالى لا تُشْبِهُ الذوات، كما أنَّ صفاتِه لا تُشبه الصفات، وكلُّ ما تصوَّرْتَهُ في ذهنِك أو توهمتَه في وهمِك، فاللهُ تعالى بخلافِه، لأنك مخلوقٌ، وكلُّ ما تصوّرتَه أو توهمتَه مخلوقٌ مثلُك.

وأما الإيمانُ بوحدانيتِهِ: فهو أنْ تعلمَ أنه متفردٌ بالمِلْكِ والتدبيرِ، وأنه واحدٌ في ذاتِه وصفاتِه وأفعالِه.

(وملائكتِه), جمع ملَك، ومعنى الإيمانِ بهم: التصديقُ بوجودِهم، وبأنهم كما وصفهم اللهُ بقوله: چ ٹ ڤ ڤ چ [الأنبياء].

(وكتبِه), معنى الإيمانِ بالكتبِ: التصديقُ بأنها كلامُ اللهِ المنزَّلِ على رسلِه، وكلُّ ما تضمنتْه فهو حقٌّ.

(ورسلِه), ومعنى الإيمانِ بهم: التصديقُ بما جاءوا به عن الله.

(واليوم الآخر)، وهو يومُ القيامةِ، ومعنى الإيمانِ به: التصديقُ بوجودِه وبجميعِ ما اشتمل عليه.

(وبالقَدَرِ _ خيرِه وشرِه _ من اللهِ تعالى)، ومعنى الإيمانِ بالقَدَرِ: أنْ تعتقدَ أنَّ اللهَ تعالى قدَّرَ الخيرَ والشرَّ قبل خلقِ الخلقِ، وأنَّ جميعَ الكائناتِ بقضائه وقَدَرِهِ.

والقَدَرُ، بفتح الدال: هو: **إيجادُ الأشياءِ على قَدْرٍ مخصوصٍ، ووجهٍ معينٍ أرادَه اللهُ سبحانه وتعالى.**

والقضاءُ: هو: **إرادةُ الأشياءِ في الأزلِ على ما هي عليهِ.**

(فهذه ستةُ أمورٍ: هي: أركانُ الإيمانِ) أي: قواعِدُهُ التي يُبْنَي عليها, **(فمَنْ آمن بها وصدَّقَ بالقلبِ فهو مؤمنٌ)** إيماناً **(حقاً)** أي: فهو كاملُ الإيمانِ.

واعلمْ أنَّ **الإيمانَ** لغةً: هو مُطْلَقُ التصديقِ، وقد نُقِلَ في الشرع إلى التصديق بما جاء به النبيُّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ عن اللهِ، فيجب على كلِّ مكلفٍ أنْ يصدِّقَ بذلك ويؤمنَ به.

(ومَنْ بلَغ), وهو مكلفٌ, **(ولم يُؤمنْ بها)** أي: بالأركانِ الستةِ, **(أو أنكرَ واحداً منها, فهو كافرٌ)**, لأنه في **الأولى** لا إيمانَ له، والكافرُ:

اسمٌ لِمَنْ لا إيمانَ له، ولأنه في **الثانيةِ** أنكر ما هو معلومٌ من الدِّين بالضرورة، ومنكرُ ذلك كافرٌ.
واعلمْ أنَّ المصنفَ بعدَما أتى بأركانِ الإيمانِ إجمالاً أتى بشرحِ معانيها مَعَ كمالِ التفصيلِ والتوضيحِ.

ثانيا:متعلَّقاتُ الإيمانِ:
أولاً:الإيمان بالله تعالى:
قال رحمه الله: **(فإن قيل لك: ما معنى الإيمان بالله)** سبحانه وتعالى؟
(فقل: هو أنْ تعتقدَ أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى موجودٌ)، يقال: اعتقد الإنسانُ على كذا: أي: عقدَ عليه قلبَه وضميرَه.
والمرادُ هنا: أنْ تربطَ وتعقدَ قلبَك مع التصميمِ على أنَّ اللهَ موجودٌ **(لا شك)** يعتريك في ـوجوده.
و" **الشك** " هو: **التردُدُ وعدمُ اطمئنانِ القلبِ بثبوتِ الشيءِ أو نفيهِ.**
(و) أنْ تعتقدَ **(أنه لا إله)** أي: لا معبودَ بحقٍ في الوجودِ **(إلا هو، و)** أنْ تعتقدَ **(أنه واحدٌ)** فردٌ صمدٌ **(لا شريك له)** في ذاتِه، ولا في صفاتِه، ولا في أفعالهِ, **(ولا معين)**, ولا مساعد, **(ولا وزير)** يَستعينُ به، بل هو المستعان, **(ولا مِثْلَ له)**, چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک [الشورى].
(و) أنْ تعتقدَ **(أنه قديمٌ لا ابتداءَ له)**, **" القديم** " هو من لا أوّل له،
(و) أنه **(أبدىٌ لا فناءَ له)**, **" الأبديُّ** " هو الذي لا يلحقه العدم**.**
(و) أنْ **تعتقدَ (أنه خالقٌ لجميعِ المخلوقاتِ)**, أي: مُحْدِثُهُمْ من العدمِ إلى الوجودِ, و" **الخلقُ** ": هو إنشاءُ الشيءِ وإحداثُه من العدمِ إلى الوجودِ، وهذا لا يكون إلا من الله سبحانه وتعالى. و" **المخلوقاتُ** ": جَمْعُ مخلوقٍ.
(و) أنْ **تعتقدَ** أنه **(رازقٌ لجميعِ الحيواناتِ)** " **الرزق** " هو: ما ساقه اللهُ إلى الحيوانِ مما يُنْتَفَعُ به، فيدخلُ فيه رِزْقُ الإنسانِ من مأكولٍ وغيرِهِ حلالاً كان أو حراماً:
قال في "**الزُّبَدِ**": والرزقُ ما ينفعُ ولو محرماً.
وقال في "**الجوهرةِ**": والرِزْقُ عند القومِ ما به انتُفِعْ, بالبناء للمجهول.
(و) أنْ تعتقدَ أنه **(موصوفٌ بصفاتِ الكَمالِ كالعلمِ, والقدرةِ، والإرادةِ، والسمعِ, والبصرِ)**, وأنه **(منزهٌ)** أي: مبرّأ **(عما لا يليق**

بجلاله من أضدادِ هذه الصفاتِ, (كالجهلِ, والعجزِ), والإكراهِ، والصممِ، والعمى.
(و) أنْ تعتقدَ **(أنه يتصرفُ في ملكهِ)** وملكوتهِ, ويفعلُ **(ما يشاء)** _ فما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن _ **(ويحكمُ في خلْقهِ ما يريدُ ويختارُ)**, لا رادَّ لأمرهِ، ولا ناقضَ لحكمهِ، فلو اجتمع الإنسُ والجنُّ والملائكةُ والشياطينُ على أنْ يحُرِّكوا في العالَمِ ذرةً أو يُسْكِنُوها دونَ إرادتِه ومشيئتِه عجزوا عن ذلك، سبحانه جلّ شأنه.

ثانيا: الإيمان بالملائكة:
(فإنْ قيل لك: ما معنى الإيمانِ بالملائكةِ؟).
(فقلْ: هو أنْ تعتقدَ أنَّ للهِ ملائكةً خلقهم من نورٍ، ليسوا بذكورٍ ولا إناثٍ) بلْ هم أجسامٌ لطيفةٌ نورانيةٌ قادرةٌ على التشكلِ بأشكالٍ مختلفةٍ، شأنها طاعةُ اللهِ، ومسكنُها السمواتُ غالباً، ومنهم من يسكنُ الأرضَ, **(وليس لهم أكلٌ ولا شربٌ)،** أي: لا يأكلون ولا يشربون, **(و)** إنما **(طعامُهُمُ التقديسُ والتسبيحُ)** وهما بمعنى واحد، أي: طعامهم الذين يتغذون به تنزيهُ اللهِ عن كلِّ ما لا يليقُ بجلالهِ,
(والعبادةُ) أي: الطاعةُ للهِ تعالى، ولا ينتظرون بأعمالِهم إلا رِضَى اللهِ والتنعمِ برؤيةِ وجههِ الكريمِ في الآخرةِ، فلا يتنعمون بجنَّةٍ، ولا يتعذبون بنارٍ، فدخولهم الجنةَ والنارَ على حدٍ سواءٍ، فلذا كان منهم خزنةٌ للجنةِ وخزنةٌ للنارِ, **(و)** كذلك طعامهم **(المناجاةُ)**, وهي في الأصل المخاطبة والمكالمة بالسرّ، والمراد هنا: الأذكار والتسبيح. ومناجاةُ الربِّ للعبدِ: الفتحُ، ورفعُ الأستارِ، وتكون بالتفهيم, **(فهم عبادُ اللهِ المكرمون)** بالعصمةِ من الزللِ, **(لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، وعن عبادته لا يفترون)** ولا ينامون, **(وهم معصومون عن** المعاصي، كما قال اللهُ تعالى: ﭽ ﯫ   ﭼ [التحريم]، به من الطاعةِ والتدبيرِ، **(وكلُّهم)** يموتون بالنفخةِ الأولى إلا حملةَ العرشِ والرؤساءِ الأربعةِ، فإنهم يموتون بعدها، فهم **(داخلون في حكم قوله تعالى:** ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[القصص] **، ثم يُنشئهمُ اللهُ ويُعيدهمْ إلى الحالةِ التي كانوا عليها قبلَ الموتِ).**
وكذلك جميعُ المخلوقاتِ بالنفخةِ الثانيةِ، فترجعُ الأرواحُ لأجسادِها لا تُخطىءُ روحٌ جسدَها، ودليلُ ذلك قولُه تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[الزمر] , وما بين النفختين أربعون سنة.
(وأفضلُ الملائكةِ أربعةٌ: جبرائيلُ, وميكائيلُ, وإسرافيلُ, وعزرائيلُ), وهؤلاء همُ **المتصرِّفون**:
(فجبرائيلُ صاحبُ الوحيِّ) أي: صاحبُ الخبرِ الذي يأتي به من اللهِ للأنبياءِ – عليهم الصلاةُ والسلامُ – .
(وميكائيلُ صاحبُ المطرِ), فهو موكلٌ بكيلِ الأمطارِ والأرزاقِ وتصويرِ الأجِنَّةِ في الأرحام.
(وإسارفيلُ صاحبُ الصورِ), فهو موكلٌ بالنفخ وباللوحِ المحفوظِ.

(وعَزرائيلُ) _ بفتح العين _ **(ملَكُ الموتِ، وكَّلَهُ اللهُ بقبضِ أرواحِ الخلائقِ)** أي: بإخراجِ كلِّ روحٍ من مقرِّها ولو قملةً أو بعوضةً, **(فيَظْهَرُ للمؤمنِ بصورةٍ حسنةٍ),** ويترفقُ بإخراجِ روحهِ، **(ويَظْهَرُ للكافرِ بصورةٍ قبيحةٍ).**

رُوي عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ: إن إبراهيم – عليه السلام – قال: يا ملك الموت: أرني كيف تقبض أنفاس الكفار؟ قال: يا إبراهيم: لا تطيق ذلك. قال: بلى. قال: أعرض، فأعرض ثم نظر، فإذا هو برجل أسود ينال رأسُه السماءَ يخرج من فيه لهيب النار، فغشي على إبراهيم ثم أفاق، وقد تحوّل ملك الموت إلى الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت: لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك هذه لكفاه، فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمن؟ قال: أعرض، فأعرض ثم التفت فإذا برجل شاب أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً في ثياب بيض. فقال: يا ملك الموت: لو لم ير المؤمن عند الموت من قرّة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه".

(فمنْ قال: ليس لله ملائكةٌ فهو كافرٌ) لوجوبِ الإيمانِ بهم، وللنصِّ على وجودِهمْ في القرآنِ، ولأنه يلزمُ من قوله ذلك تكذيبُه للنبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم.

(و) اعلمْ **(أنَّ أصنافَ الملائكةِ كثيرةٌ):**

(منهم حملةُ العرشِ): وهم أعلى طبقاتِ الملائكةِ وأوَّلُهم وجوداً، وهم أربعةٌ الآنَ، فإذا كان يومُ القيامةِ أيدهم اللهُ بأربعةٍ أخرى، كما قال –چ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ [الحاقة].

(ومنهم الكِرامُ الكاتبون): الموكلون بكتابةِ ما يصدرُ عن المكلفِ قولاً وفعلاً واعتقاداً، ولا يفارقونه إلا عند نحو الجماعِ، ولا يمنعهم ذلك عن كتابةِ ما يصدرُ منه حينئذٍ، وهما: رقيبٌ وعتيدٌ، ومعنى **رقيب**: الحافظ، ومعنى **عتيد**: الحاضر، وكلٌّ واحدٍ منها يُسمى بهذين الاسمين، كما قال القائل:

هما رقيبٌ وعتيدٌ علماً لكلِّ واحدٍ كما قد علما

(ومنهم خزنةُ الجنةِ): ورئيسهم رضوان.

(ومنهم خزنةُ النارِ): ورئيسهم مالكٌ، ومنهم موكلون بالسحابِ والأمطارِ والبحارِ.

(ولا يعلَمُ عددَهم إلا اللهُ سبحانه وتعالى) لقوله: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ [المدثر] .

ثالثا:الإيمان بالكتب المنزلة:

(فإن قيل لك: ما معنى الإيمانِ بالكتبِ المنزَّلَةِ؟), والمرادُ منها: ما يشملُ الصحفَ المنزَّلَةَ في الألواحِ، أو على لسانِ الملَك.

(فقل: هو أنْ تعتقدَ بأنَّ جميعَ ما أنْزَلَ اللهُ من الكتبِ على المرسلين: وهو كلامُهُ) القديمُ **(غيرُ مخلوقٍ)** "غير": خبرُ "أن"، و"جميع": اسمُها، ولا خلافَ بينَ أهلِ الملَلِ في كونِ الباري متكلماً، وإنما الخلافُ في معنى الكلامِ، فعند أهلِ السنةِ كلامُ اللهِ ليس مخلوقاً، لأنه صفةٌ أزليةٌ قائمةٌ بذاتِهِ تعالى, ليستْ بحرفٍ ولا صوتٍ، منزَّهٍ عن التقدُّمِ والتأخرِ.

واعلمْ أنَّ كلامَ اللهِ يُطلقُ على الكلامِ النفسيِّ القديمِ القائمِ بذاتهِ تعالى، ويُطلَقُ على الكلامِ اللفظيِّ الذي نقرؤه، وعلى هذا الإطلاقِ الأخيرِ يُحْمَلُ قولُ سيدتِنا عائشةَ _ رضي الله عنها _: "ما بين دفتي المصحف كلام الله"، ومعَ كونِ اللفظِ الذي نقرؤه حادثاً لا يجوزُ أنْ يقالَ: إنَّ القرآنَ حادثٌ إلا في مقامِ التعليمِ، لأنه يُطلق على الصفةِ القديمةِ، وأما قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ[الأنبياء] ، فالمرادُ به **مُحْدَثُ الإتيانِ لهم لا الوجودِ**: فهو قديمٌ في العين، حادث في الإتيان.

فائدة:
في الفرقِ بين القرآنِ والحديثِ القدسيِّ والحديثِ النبويِّ:
القرآن: معناه ولفظه مضافان إلى الله، وهو معجز.
والحديث القدسي: معناه مضاف إلى الله، ولفظه إلى النبيّ، وهو غير معجز.
والحديث النبوي: معناه ولفظه مضافان إلى النبي، وبالنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى لا فرق بين الحديثين، إلا أن الأول مرويّ عن الله، والثاني مروي عن النبيّ.
(و) أنْ تعتقدَ **(أنَّ جميعَ ما)** ورد **(فيه من الأخبارِ)** الماضيةِ والمستقبلةِ **(والقِصَصِ)** _ جَمْعُ قِصَةٍ _ **(والوعْدِ)** بالخيرِ لأهلِ الصلاحِ، **(والوعيدِ)** بالشرِّ لمن خالف أمرَ اللهَ **(هو حقٌّ لا شك فيه)**، وقد تقدم معنى الشك.
(فمن أنكر شيئاً من كتبِ اللهِ _ عزَّ وجلَّ _ أو جحدَ) هو بمعنى أنكر، إلا أنَّ الجحودَ لا يكون إلا على علمٍ من الجاحدِ, **(آيةً منها فهو كافرٌ)** للزوم ذلك تكذيبَه للنبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ .
(وجميعُ الكتبِ المنزَّلَةِ على الرُّسُلِ) _ جمع رسول _ وقدْ مرَّ معناه, **(مائةُ صحيفةٍ وأربعةِ كتبٍ، على آدمَ عشرُ صحفٍ)** _ جمعُ صحيفةٍ، وهي قطعةٌ من جلدٍ أو قرطاسٍ, كُتب فيه: وآدمُ هو أبو البشرِ، وسُمي بآدمَ لأنه خُلق من أديمِ الأرضِ، **(وعلى شيث خمسون صحيفةً)**، وشيث هو ابن آدم، وكانت ولادتُه لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمرِ آدم، وهو وصيُّه ومعنى شيث: هبةُ اللهِ, **(وعلى إدريس ثلاثون صحيفةً، وعلى إبراهيمَ عشرُ صحفٍ)**, وإبراهيم هو ابن تارخ، وهو آزر بن ناحور، وولد إبراهيم بالأهواز، وقيل: ببابل، بعد الطوفان بألف وإحدى وثمانين سنة، وإدريس هو جدّ نوح، وهو الذي رفعه اللهُ إلى السماء، وكان ذلك قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة، ومما جاء في صحفه: لا تروموا أنْ تُحيطوا بالله خُبْرةً، فإنه أعظمُ وأعلى أنْ تُدركَه فِطَنُ المخلوقين, **(والتوراةُ على موسى)** ابن عمران بن قاهاث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، **(والزبورُ على داود)** بن بيشار بن عوفيد بن بوعزّ بن سلمون، بينه وبين إبراهيم أحد عشر أباً، **(والإنجيلُ على عيسى)** ابن مريم، حملت بعيسى وهي بنت ثلاث عشرة سنة، وكان ميلاد عيسى في بيت لحم، وهي قرية قريبة من القدس، سنة أربع وثلاثمائة من غلبة الإسكندر، ورفع بعدها بثلاثمائة وست وثلاثين، وبين رفعِه ومولدِ النبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ خمسمائة وخمس وأربعون

سنة، **(والفرقانُ على مُحَمَدٍ _ صلى اللهُ عليه وسلم _),** وهو القرآنُ الكريمُ.
وهذه الكتبُ الأربعةُ يجبُ على المكلَّفِ معرفتُها تفصيلاً.
(والقرآنُ) المنزَّلُ على سيدنا محمدٍ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ **(أفضلُ من جميعِ الكتبِ المنزَّلَةِ)** من السماءِ **(لأنه)** أي: القرآنُ **(محكمٌ غيرُ منسوخٍ),** "**المحكم**": هو الذي يُعْمَلُ به، وهو خلافُ المنسوخِ، ولأنه محفوظٌ من التحريف والتبديل **(إلى يوم القيامة),** قال اللهُ تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الحجر] - أي: القرآن – ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [الحجر] أي: من التبديل والتحريف والزيادة والنقصان.
وسُمي يومُ القيامةِ بيومِ القيامةِ، لقيامِ الخلقِ فيه من قبورِهمْ أو لقيامِ الناسِ لربِّ العالمين.
(وغيرُهُ) أي: غيرُ القرآنِ من الكتبِ المنزَّلةِ، **(أحكامُهُ منسوخةٌ)** بشريعتِه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ لأن بعثتَه عامةٌ وشريعتِه ناسخةٌ لشرائعِ منْ قبلَه من الأنبياءِ، وباقيةٌ إلى يوم القيامةِ لا ينسخُها غيرُها أبداً، لقوله _ صلى اللهُ عليه وسلم _: "لن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله" أي: الساعة، ومن أجل أنّ الشرائعَ كلَّها منسوخةٌ بشريعته _ صلى اللهُ عليه وسلم _ **(لا يجوز)** العملُ بتلك الكتبِ المنزلةِ، ولا **(قراءتُها ولا كتابتُها)** لا سيما التوراة والإنجيل، **(لأنَّ اليهودَ),** وهم أمة موسى – عليه السلام _ **(والنصارى)**, وهم أمة عيسى – عليه السلام – **(قد)** حرَّفوها و**(غيّروها، وبدَّلوا أحكامَها، وأحلوا حرامَها، وحرَّموا حلالَها),** هذا في التوراةِ الأصليِّ والإنجيلِ الأصليِّ الذيْنِ فُقدا قبلَ بعثتِهِ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ ، وأما الموجودان الآنَ بيدِ اليهودِ والنصارى فهما بمنزلةِ كتابيْنِ في السِيَرِ، فيهما الرواياتُ الصحيحةُ والكاذبةُ، فكلُّ روايةٍ صدَّقها القرآنُ فهي مقبولةٌ والتي كذَّبها فهي مردودةٌ, **(عليهم لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين).**
قال الإمام النووي:
يجوزُ لعنُ أصحابِ الأوصافِ المذمومةِ، كقوله: لعنَ اللهُ الظالمينَ، لعنَ اللهُ اليهودَ والنصارى، وغير ذلك، كما جاء في الأحاديث.

رابعاً:الإيمان بالرسل الكرام:
(فإن قيل لك: ما) حقيقةُ **(معنى الإيمانِ بالرُّسُلِ؟)** _ جمع رسول، وقد مرّ معنا.
(فقل: هو أنْ تعتقدَ بأنَّ جميعَ الأنبياءِ) – جمع نبيٍّ – وقد مرّ معنا, **(و)** أنْ جميعَ **(الرسلِ)** هم **(عبادُ اللهِ)** _ سبحانه وتعالى _ منزهون عن كلِّ نقصٍ, **(و)** أنْ تعتقدَ **(أنهم مبعوثون)** أي: مرسلون بالهدى و**(بالحقِّ إلى)** كافةِ **(الخلقِ, و)** أنهم **(كلُّهم صادقون فيما أَخْبَرُوا به عن اللهِ)** _ تعالى _ من أحوالِ البرزخِ وأحوالِ يوم القيامةِ وغيرِ ذلك, **(منزهون)** عن كلِّ عيبٍ و**(عن)** كلِّ وصفٍ ونقصٍ، مثل: **(الكذب، والافتراء على الله تعالى)، "الكذبُ"**: هو **الإخبارُ بخلافِ الواقعِ**، والافتراءُ بمعناه, **(و)** أنهم **(معصومون)** عن الصغائرِ والكبائرِ قبل النبوَّةِ وبعدَها، فهم معصومون **(عن الكفر)** بجميع أنواعهُ **(و)** عن **(المعاصي)** بجميع أنواعها لثبوتِ **إجماعِ أهلِ الحقِّ على عصمتهمْ من كلِّ مخالفةٍ وعيبٍ في الأقوالِ والأفعالِ والظاهرِ والباطنِ، وعلى نزاهتِهم من جميعِ الذنوبِ والآثامِ.**
وما نقله بعضُ المؤرخين فيهم من المساوىء التي لا تليق بمقامِهم لا يجوزُ نسبةُ ذلك إليهم.
وما جاء في القرآن والسنة مما ظاهره إسناد شيء من الذنوب والمعاصي إليهم فهو عند أهل السنة محمول في حقهم على السهو أو مؤوّل بترك التيقظ، أو بترك الأفضل، أو بترك الأولى، ولا يجوز النطق بشيء من معاصيهم في غير مورده إلا في مقام التعليم، لأنها كلها من باب حسنات الأبرار سيئات المقرّبين، يعني: إنها بالإضافة إلى عليّ أحوالهم، وسني مقاماتهم كالسيئات.
ألا ترى قولَ بعضِهم: منذُ ثلاثين سنةٍ وأنا في الاستغفار من قولي: _ الحمدُ للهِ _، وذلك لأنه وقعَ حريقٌ ببغدادَ، فقيل له: سَلِمَ حانوتُك، فقال: _ الحمدُ للهِ _، فإذا كان هذا حالُ الأولياءِ فما بالُك بحالِ الأنبياءِ مع علوِّ مقامِهم وكمالِ معرفتِهم باللهِ.
(و) اعلمْ أنَّ **(أولَ الأنبياءِ)** وجوداً هو **(آدمُ)** أبو البشرِ **(عليه السلام)،** ولا ينافي هذا ما قاله _ صلى اللهُ عليه وسلم _: "أنا أول الأنبياء **خلقاً**، وآخرهم **بعثاً**، **وكنت** نبياً وآدم بين الماء والطين"، **فالخَلْقُ** هنا: هو التقدِّيرُ دونَ الإيجادِ الحسيِّ، وقوله: "**كنت**" إشارةٌ إلى ما ذكر، فإنه كان قبلَ تمامِ خلقِه آدمَ في التقدير لا في الإيجاد, **(وآخرُهم محمدٌ _ صلى اللهُ عليه وسلم _)** أي: خاتمُ الأنبياءِ والمرسلينَ محمدٌ _ صلى

اللهُ عليه وسلم _، فأصلُ النبوةِ تمهَّدَ بآدمَ، ولم يزلْ ينمو ويَكملُ حتى بلغ الكمال به صلى الله عليه وسلم.
وقد اختلفت الرواياتُ في عددِ الرسلِ والأنبياءِ, والصحيحُ الإمساكُ عن حصرِهم في عددٍ، لقوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[غافر] , فالواجب التصديقُ بأنَّ للهِ رسلاً وأنبياءَ على الإجمالِ فقط، ولذلك قال المصنفُ: **(معرفةُ عددِهم ليستْ شرطاً لصحةِ الإيمانِ)** لكنْ يجبُ معرفةُ خمسة وعشرين على التفصيل، كما أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

حتم على كلّ ذي التعريف معرفة بأنبياء على التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
إدريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

والمذكورون في الآية: إبراهيمُ، وإسحاق، ويعقوب، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، وإسماعيل، واليَسَعُ، ويونس، ولوط، وليس المراد من معرفتِهم أنْ يحفظ أسماءهم ويسردها، بل المراد أنه لو سُئل عن واحدٍ منهم: هل هو نبيٌّ ورسولُ أم لا؟ فيقول: نعم، هو نبيٌّ ورسولٌ.
(وجاء في بعضِ الأحاديثِ عن أبي ذرٍّ) الغفاريِّ الصحابيِّ الجليلِ، واسمه جندب بن جنادة رضي الله عنه **(قال: قلت: يا رسولَ اللهِ كم الأنبياءُ؟ قال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً"**. فقلت: كم الرسل؟ قال: "ثلاثمائة وثلاثة عشر".
وقيل: الأنبياء مئتا ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وقيل غير ذلك.
والأفضلُ بعدَ نبيِّنا هو إبراهيمُ، ثم موسى، ويليه عيسى، ويليه نوح، وهؤلاء الخمسة هم **أولو العزم**، أي: الصبر وتحمّل المشاق المشار إليهم بقوله تعالى: چ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ ﷺ چ[الأحقاف]، وذُكِرَتْ أسماؤهم في قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ چ[الأحزاب] .
وقد نظمها على الترتيب في الفضل بعضهم بقوله:

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

فيجبُ على المكلَّفِ الإيمانُ بهم تفصيلاً، ومعرفةُ ترتيبِهم في الأفضليةِ، وأما غيرُهم من بقيَّةِ الأنبياءِ والرسلِ ما عدا الخمسة والعشرين، فلا يجب عليه إلا أنْ يؤمنَ بهم جميعاً، وحيث قد عَلِمْتَ اختلافَ الروايات في عدد الأنبياء والرسل.
(فالأحوطُ أنْ تقولَ: آمنتُ بجميعِ الأنبياءِ والمرسلين) من غيرِ حصرِهم في عددٍ، لأنه ربما أدَّى ذلك إلى إثباتِ النبوةِ لمن ليس كذلك، أو إلى نفيها عمن كان كذلك, **(ولا يتعينُ)** عليك **(عددُهم)** ولا معرفة أسمائهم كلهم.
(وينبغي) لك **(أنْ تعلمَ أنَّ الرسولَ أفضلُ من النبيِّ، لأنَّ الرسولَ صاحبُ كتابٍ وشريعةٍ، ونزلَ عليه جبرائيلُ).**
في قول المصنف: "لأن الرسول"... إلخ أبحاثٌ، لأنه يُفهم منه أنَّ الرسولَ لا يكون إلاَّ صاحبَ كتابٍ وشرعٍ.

ويشكل بقوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الأنعام] ، ومَعَ ذلك لم يُوْحَ إليهم بكتابٍ مستقلٍّ.
ويَشْكُلُ بمثل داود – عليه السلام – إذ له كتابٌ دونَ الشريعةِ، ومع ذلك أُمِرَ بمتابعةِ الشرعِ السابقِ.
قوله: " ونزل عليه جبرائيلَ " أي: **بالوحي**, وهو **الكلام الخفي يدرك بسرعة، ليس في ذاته مركباً من حروف مقطعة تتوقف على تموُّجات متعاقبة.**
و**الوحي على ثلاثة أنواع:**
بلا واسطة، بل يخلق اللهُ في قلب الموحَى إليه علماً ضرورياً بإدراك ما شاء الله إدراكه من الكلام النفسي القديم القائم بذاته تعالى.
أو بواسطة خلق الأصوات في بعض الأجسام.
أو بإرسال ملك.
وإلى "**الأولِّ**" أشير بقوله تعالى: ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [الشورى].
وإلى "**الثاني**" بقوله: ﭽ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ [الشورى].
وإلى "**الثالث**" بقوله: ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﭼ [الشورى].
(والنبيّ من كانت نبوّته إلهاماً)، " **الإلهامُ** ": **إلقاءُ شيءٍ في القلبِ بواسطةِ الفيضِ يطمئنُ له القلبُ**، ومنه وحي أمّ موسى.
(أو مناماً)، قالتْ عائشةُ: أولُ ما بُدِىَء به رسولُ اللهِ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ من الوحيِّ: الرؤيا الصالحةُ في النوم، فكان لا يَرى رؤيا إلا جاءت مِثلَ فلقِ الصبحِ.
(أو هاتِفاً), ومنه ما سمعه سيدُنا موسى – عليه السلام -، يقال: هَتَفَ بفلانٍ، أي: صاح به، **والهاتف**: **ما يُسْمَعُ صوتُه ولا يُرى شخصُه.**
وفي قول المصنف: و"النبيّ من كانت نبّوته إلهاما"... إلخ، إشكالٌ لأنه يُفْهَمُ منه أنَّ النبوةَ المجردةَ لا تكون برسالةِ ملَكٍ وليس كذلك.
(ولا شك أنَّ) الرسولَ **(صاحبَ الكتابِ)** هو **(أفضلُ من غيرِهِ)** سواء كان صاحبَ صحفٍ أمْ لا، كما سيأتي **(وأنَّ الرسولَ)** مطلقاً **(أفضلُ من النبيِّ)**, وأفضليةُ الرسولِ لتميزِهِ بالرسالةِ التي هي أفضلُ من النبوةِ, **(وأنَّ صاحبَ الكتابِ أفضلً من صاحبِ الصحفِ),** ويَشكل هنا بما تقدم من أنَّ أفضلَ الأنبياءِ بعد نبيِّنا هو إبراهيمُ – عليه السلام -، وهو ليس صاحبَ كتابٍ.
(ويجبُ) عليك **(أنْ تعلمَ أنَّ نبيَّنا محمد بن عبد الله أفضلُ من الأنبياءِ والمرسلين)** جميعاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر". **(وأنه خاتم النبيِّين)،** أي: والمرسلين, لدخولِ الأخصِّ تحت الأعمِّ.

أحكام متعلقة بالنبي "محمد" صلى الله عليه و سلم:

أولاً: معرفة نسبه الطاهر الشريف:

ويجبُ عليك معرفةُ اسمِه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ ومعرفةُ **آبائِه** من جهة أبيه وأمه:

أما آباؤه من جهة أبيه:

فهو سيدُنا **محمدِ بنِ** عبد اللهِ **بنِ** عبدِ المطلبِ **بنِ** هاشمِ **بنِ** عبدِ منافِ **بنِ** قصيِّ **بنِ** كِلابِ **بنِ** مرةِ **بنِ** كعبِ **بنِ** لؤيِّ **بنِ** غالبِ **بنِ** فهرِ **بنِ** مالكِ **بنِ** النضرِ **بنِ** كنانةِ **بنِ** خزيمةَ **بنِ** مدركةَ **بنِ** إلياسَ **بنِ** نزارِ **بنِ** معدِ **بنِ** عدنانَ.

إلى هنا ثبت بطرق صحيحة، وما فوق ذلك ينبغي الإمساك عن تعيينه.

وأما نسبُه من جهةِ أمِهِ:

فهي: **آمنةُ بنتُ** وهبِ **بنِ** عبدِ منافٍ **بنِ** كلابِ **بنِ** مُرّةٍ.

فتجتمعُ مَعَ النبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ في كلابِ بنِ مرّةٍ، وعبدُ مَنَافٍ الذي في نسبهِ غيرُ عبدِ منافٍ الذي في نسبِها.

ثانيا: معرفة أولاده عليهم السلام:

وأما أولادُه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ فهم سبعة: ثلاثة ذكور وأربعة إناث:

وترتيبهم في الولادة:

القاسمُ، وهو أول أولاده صلى الله عليه وسلم،

ثم **زينبُ**،

ثم **رقيةُ**،

ثم **فاطمةُ**،

ثم أمُّ **كلثومٍ**،

ثم **عبدُ اللهِ**, وهو الملقب "بالطيب وبالطاهر",

وكلُّهم من سيدتنا خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها -.
والسابع **إبراهيمُ** من مارية القبطية، وهي جارية أُهديتْ له من ملك مصر، فولدت له إبراهيم.
وقد نظم بعضهم أسماءهم في قوله متوسلاً:

يا ربنا بالقاسم بن محمد فبزينب فرقية فبفاطمة
فبأم كلثوم فعبد الله ثـ ـمَّ بحق إبراهيم نجى ناظمه

ثالثا: معرفة زوجاته أمهات المؤمنين:
وأما زوجاته _ صلى الله عليه وسلم _ اللاتي توفي عنهن فتسع, وقد نظم بعضُهم أسماءهن في قوله:

توفي رسول الله عن تسع نسوة إليهنّ تعزى المكرمات وتنسب
فعائشــة ميمونــة وصفيــة وحفصة تتلوهنّ هند وزينـب
جويريــة مع رملـة ثم سودة ثلاث وستّ نظمهــنّ مهذب

رابعا: أنه خاتم الأنبياء والمرسلين:
(و) يجب عليك أنْ تعلمَ أنَّه **(لا بعده نبيٌّ ولا مرسلٌ)** ولا يَشْكُلُ ذلك بنزولِ سيدِنا عيسى – عليه السلام – في آخر الزمان، لأنه إنما ينزل حاكماً بشريعة نبينا ومتبعاً له.

مختصرٌ في السيرة النبوية الشريفة:
ويجب عليك أيضاً أنْ تعرفَ شيئاً من أحواله وسيرته وموضع ولادته:
(وهو) أنه **(صلى الله عليه وسلم وُلدَ بمكة المشرفة ونشأ بها)،** بل يجب على الوليِّ أنْ يُعَلِّمَ الصغيرَ إذا ميَّز أنه _ صلى الله عليه وسلم _ ولد بمكة ودفن بالمدينة، وهو أوّل واجب للأولاد على أصولهم.

وكان حملُ أمِّهِ به _ صلى الله عليه وسلم _ في أول رجب، وبعد شهر من حمله توفي أبوه في المدينة عند أخواله بني النجار، وعمره ثماني عشرة سنة.
ولما تمت أشهر حمله _ صلى الله عليه وسلم _ ولد في ثاني عشر ربيع الأول من عام الفيل، سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ميلادية، أي: العام الذي حُبس فيه الفيلُ عن دخول مكة لهدم الكعبة.
وأرضعته أمُّه ثلاثةَ أيامٍ ثم ثويبةُ مولاةُ عمِه أبي لهب أياماً، ثم حليمةُ السعديةُ، وبقي عندها سنتين، ثم ردّته إلى أمه وقد حصل لها ببركته _ صلى الله عليه وسلم _ من البركة وسعة العيش ما لا يُحدُّ ولا يُحصى، ولله درُّ من قال:

لقد بلغت بالهاشمي حليمة مقاماً علا في ذروة العزّ والمجد
وزادت مواشيها واخصب ربعها وقد عمّ هذا السعد كل بني سعد

ولما بلغ ستَ سنينٍ ماتت أمه _ صلى الله عليه وسلم _، فكفله جدُّه عبد المطلب.
ثم لما بلغ الثماني سنين توفي جدّه، فقام بكفالته عمه أبو طالب، واعتنى به اعتناءً كبيراً، واسمُ أبي طالبٍ عبدُ منافٍ بنُ عبدِ المطلب، مات في شوال ستة عشر من النبوة، واسم عبد المطلب: عامر، واسم أبيه: هاشم عمرو، واسم عبد مناف: المغيرة، واسم قصيّ: زيد، ويدعى مُجْمع لأنه جمع قبائل قريش فأنزلها مكة.
ولما بلغ _ صلى الله عليه وسلم _ اثنتي عشرة سنة سافر مع عمه في تجارة إلى الشام فعرفه **الراهب بحيرا**.
ولما بلغ خمساً وعشرين سنة سافر إلى الشام في تجارة لخديجة بن خويلد ومعه ميسرة غلامها، فعرفه **الراهب نسطورا**, وقال: هذا آخر النبيين ليتني أدركه، وتزوَّج خديجةَ بعد ذلك بشهرين وأيام، وأصدقها عشرين بكرة، وكان عمرها يومئذ أربعين سنة، ولم يتزوج _ صلى الله عليه وسلم _ غيرها حتى ماتت، وكان موتها بعد أبي طالب بثلاثة أيام.
وتتابعت على النبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ بموتها المصائب، ونالت منه قريش، خصوصاً أبو لهب بن عبد المطلب والحكم بن العاص وغيرهما.
ولما بلغ النبيُّ _ صلى الله عليه وسلم _ خمساً وثلاثين سنة شرعت قريش في بناء الكعبة، فكان _ صلى الله عليه وسلم _ ينقل الحجر مع أشراف مكة، وعندما أرادوا وضع الحجر اختلفوا لأن كل قبيلة أرادت أن ترفعه إلى موضعه، ثم اتفقوا على أن يحكموا أوّل داخل من باب الحرم، فكان رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ أوّل داخل فحكّموه، فأمرهم أن يضعوا الحجر في ثوب، وأن تمسك كل قبيلة بطرف من أطرافه، وأن يرفعوه إلى موضعه، ففعلوا ذلك، وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة، ووضعه في موضعه.
(فلما تمَّ له أربعون سنة بعثه اللهُ نبياً مرسلاً) إلى كافة الخلق ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وكان قبل أنْ يبعثَه اللهُ يتعبد في غار حراء على دين إبراهيم عليه السلام، **وبينما هو معتكف فيه يوم الاثنين سبع عشر خلت من شهر رمضان إذ ظهر له الملك**، وقال له: يا محمد أبشر أنا جبرائيل، وأنت رسول الله إلى الخلق، ثم قال

له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فضمه ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء فضمه أيضاً، ثم قال له: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق" فقرأها صلى الله عليه وسلم، وهذا أوّل ما أنزل من القرآن عليه صلى الله عليه وسلم.

فائدة:
كان قومُه _ صلى اللهُ عليه وسلم _ على بقايا من دين أبيهم إبراهيم – عليه السلام – إلا طائفةٌ من قريش، منهم أبو جهلٍ وغيرُه، وكانوا مع ذلك يؤمنون باللهِ ويوحدونه في صفاته وأفعاله، ويؤمن بعضُهم بالبعث والحساب.
وأما آباؤه _ صلى الله عليه وسلم _ وأمهاتُه فكلُّهم إلى آدم على التوحيد، يدلّ لذلك قوله _ صلى الله عليه وسلم _: "فلم أزل أنتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصلت إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى أمي"، الحديث.
وقوله تعالى حكاية عن سيدنا إبراهيم – عليه السلام: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [البقرة]:
ففي قوله: [ومن ذريتنا أمّة مسلمة لك]: اختصاصٌ لبعضِ ذريتِه وهم آباءُ نبينا _ صلى الله عليه وسلم _ وأجدادُه من إبراهيم إلى عبد الله **اعتناءً بهم.**
وقوله: [وابعث فيهم]: أي: في تلك الأمة المسلمة من ذريتي "رسولاً منهم" أي: من أنفسهم – وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم – "يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب"، أي: **القرآن**.

وقد تضمنت هذه الآية أموراً:
أحدها: أنْ تكونَ الأمةُ التي بُعث فيهم سيدُنا محمدٍ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ منهم مسلمةً بالإسلامِ المجعولِ من اللهِ تعالى.
والثاني: أنْ يكونَ ذلك الرسولُ من ذرِّيةِ إبراهيم، لأنَّ الأمةَ التي بُعث فيهم رسولاً كانوا من ذريته.
الثالث: امتدادُ الملةِ الحنفيةِ والشريعةِ الخليليةِ إلى بعثةِ نبينا _ صلى الله عليه وسلم _ وعدم انقطاعها بين إبراهيم وبين بعثته صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبت امتداد الإسلام، وعدم انقطاعه من إبراهيم – عليه السلام – إلى زمان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم، وثبت وجود الأمة الإسلامية التي بعث فيها منها ثبت توحيد أبيه عبد الله وإسلامه وتوحيد أمّه وإسلامها وثبت كونهما على دين إبراهيم – عليه السلام -.**انتهى** بتصرف من مطالع النور السني للبسنوي مع زيادة يسيرة.

مسألة والدي النبي:
وقد ذهب كثيرٌ من حفّاظ المحدثين إلى أنَّ اللهَ **أحيا** له _ صلى اللهُ عليه وسلم _ **أبويه** فآمنا به، واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها, وهو وإن كان حديثاً ضعيفاً من جهة الصناعة الحديثية، لكنه صح عند بعض أهل الحقيقة، كما أشار إليه بعضهم بقوله:

أيقنت أن أبا النبي وأمه أحياهما الربّ الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالةحقاً وتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقول بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عاري

قال بعضُ شراحِ الحديثِ: وعلى تسليم أنه حديث ضعيف، فضعفه إنما هو من جهة الصناعة الحديثية.

وأما نجاةُ أبويهُ _ صلى الله عليه وسلم _ وإيمانُهما: بل وحصول أعظم منازل أهل الإيمان لهما، **فهو اعتقادُنا**، يشهد بذلك جلالةُ قدرهِ وعلوُّ منصبِه عند ربهِ، فإذا كان الواحدُ من ذريتِه، بل الواحدُ من صحابتِه، بل الواحدُ من أمتهِ _ صلى الله عليه وسلم _ يناله من فضل الله ورحمته بواسطته _ صلى الله عليه وسلم _ وبركته، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، حدّث عن البحر ولا حرج، **فكيف لا ينال أبواه _ صلى الله عليه وسلم _ من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر، كيف وقد مَنَّ اللهُ عليهما بمزيةِ خروجهِ من بينهما رحمةً للعالمين.** اهـ.

وأما الاستدلال بحديث "مسلم" على أنهما في النار، فقد ردّوه وقالوا بعدم جواز الحكم به على ذلك، لأنَّ لفظةَ "إن أبي وأباك" لم يتفق على ذكرها الرواةُ، وإنما ذكرها حمادُ بنُ سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، وهي الطريق التي رواه مسلم منها, وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر: "إن أبي وأباك في النار"، ولكن قال: "إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار"، وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده _ صلى الله عليه وسلم _ بأمر البتة.

وأخرج البزار، والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعدي، عن الزهري عن عامر بن سعد، عن أبيه. أن أعرابياً قال: يا رسول الله: أين أبي؟ قال: "في النار". قال فأين أبوك؟ قال: "حيث مررت بقبر كافر فبشره بالنارِ" وهذا إسناده على شرط الشيخين، فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره، ذكره السيوطي.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر:
(فإن قيل لك: ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟).
وسمي باليوم الآخر، لأنه آخر أيام الدنيا، بمعنى أنه متصل بآخر أيام الدنيا، لأنه ليس منها حتى يكون آخرها.
(فقل): هو ((1) أن تعتقد أن يوم القيامة كائن) كما وعد الله به, **(لا شك فيه, و)** (2) أن تعتقد أن **(كلّ ذي روح يموت)** عند فراغ أجله المقدّر، أي: تفارق روحه جسده، لأن **الموت** هو مفارقة الروح الجسد, **(ولا يبقى)** بعد فناء المخلوقات **(إلا الله تعالى، كما قال الله تعالى:** ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[الرحمن] **)** أي: على وجه الأرض، من الحيوان "فانٍ" أي: هالك، وعبر بمَنْ تغليباً للعقلاءُ "ويبقى وجه ربك" أي: ذاته تعالى "ذو الجلال" أي: العظمة، "والإكرام" للمؤمنين بالنعمة عليهم,
((3) وأن تعتقد أن بَعْثَ اللهِ) _ بسكون العين _ مصدر بَعَثَ بفتحها, **(الموتى)** _ جمع ميت _ **(من القبور)** _ جمع قبر _ **(حق)** أي: ثابت.
و"**البعث**": عبارة عن **إحياء الموتى وإخراجهم من القبور " للحشر** " ، وهو **سوق الخلائق جميعاً إلى " الموقف** "، وهو **الموضع الذي يقفون فيه لفصل القضاء بينهم.**
(و) (4) أنَّ **(نفخَ إسرافيل في الصور)** النفخةَ الأولى والثانية **(حقّ):**
أما **الأولى** فهي التي لا يبق عندها حيّ إلا مات ، إلا من شاء الله كالملائكة الأربعة الرؤساء.
وأما **النفخة الثانية** فهي نفخة البعث التي يجمع الله عندها الأرواح في **الصور**، وفيه ثُقُبٌ بعددها, فتخرج منه الأرواح إلى أجسادها، فلا تخطىء روح جسدها.
و"**الصور**": هو **قرن عظيم من نور لا يعلم قدرَ عِظَمِهِ إلا اللهُ**، وقد مرَّ أن بين النفخة الأولى والثانية أربعين يوما.
(و) (5) أنْ تعتقد أنَّ **(الحسابَ حقٌ)** لا شك فيه، وهو **توقيف الله الناس على أعمالهم بالتفصيل,** قال الله تعالى: ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ [القيامة].
قال ابن عباس وابن مسعود: بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيء، وما أخره بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها.
(فمن أنكر يوم القيامة أو فيما فيه من الأهوال), وقد نصّ عليه الكتاب والسنة, **(فهو كافر).**

سادساً: الإيمان بالقدر: خيرُه و شرُه من الله تعالى:
(فإن قيل لك: ما الإيمانُ بالقَدَرِ؟).
(فقل): هو **(أنْ تعتقدَ أنَّ جميعَ ما يجري)** ويَحْدُثُ **(في العالَم)** العلويِّ والسفليِّ من اختلافِ الليلِ والنهارِ والحياةِ والموتِ, **(وكلَّ ما)** يجري و**(يحدثُ في الخلْقِ)** مما يُلائمُ طبائعهم ويوافقُ نفوسُهم كالتنعمِ والتلذذِ بالملاذِ كالعافيةِ والمأكلِ والمشربِ والمنكحِ، أو مما تَنْفُرُ عنه طبائعُهم كالآلامِ و الأسقامِ والأمراضِ والجوعِ والعطشِ، وأنَّ كلَّ ما يحدثُ

فيهم **(من الخيرِ والشرِّ كالكفرِ والإيمانِ والطاعةِ والعصيانِ، كلُّه بقضاءِ اللهِ وقَدَرِهِ)**, فلا مدبرَ في المُلْكِ والملكوتِ, **(ولا مُقَدِّرَ)** لشيءٍ فهيما **(إلا اللهُ)** _ سبحانه وتعالى _ **(ولا خالقَ)** فيهما ولا رازقَ **(سوى اللهِ)** _ سبحانه وتعالى _ .
والأدلةُ في ذلك كثيرة منها: قوله تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [الزمر] و:ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [الصافات]، ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [فاطر].
(و) أن تعتقد **(أنَّ الخيرَ بقضاءِ اللهِ وإرادتِه ورضاهُ, و)** أنَّ **(الشرَّ بقضاءِ اللهِ وإرادتهِ دونَ رضاهُ، كما قال الله تعالى:** ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ [الزمر] **),** وعدمُ رضاه به لا ينافي أنه واقعٌ بإرادته، إذ لا يقع في مُلْكه إلا ما يريد، **فالأمر والرضا لا يكونان إلا بالخير، وأما الإرادة فتتعلق بالخير والشر.**
يُحكى أنَّ **القاضيَ عبدَ الجبارِ**، وكان من **رؤساء المعتزلة**, اجتمع في مجلس مع **الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني**، وكان من **أكابر أئمة أهل السنة**:
فقال عبدُ الجبار: [سبحان من تنزّه عن الفحشاء والنقائص]، يُريد الإشارة إلى أن الله يريد الخير ولا يريد الشرّ.
فقال الأستاذ أبو إسحاق على الفور: [سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء].
فالتفت عبد الجبار، وعلم أنه فَهِمَ مرادَه، فقال: [أيريد ربك أن يعصى؟]
فقال الأستاذ: [أيعصى ربنا قهراً ؟]
فقال عبد الجبار: [أرأيت إن منعني الهدى وقضى عليّ بالردى أحسن إليّ أم أساء؟].
فقال له الأستاذ: [إن منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فهو يختصّ برحمته من يشاء].
فانقطع عن الجواب، فقال الحاضرون: **واللهِ كأنه ألقمه حجراً.**

القضاءُ والقدرُ: صفتان للهِ:
فالقضاءُ: صفةٌ ذاتٍ، وهو إرادةُ اللهِ الأشياءَ في الأزلِ على ما هي عليه فيما لا يزال.
والقدر: صفةُ فعلٍ، وهو إرادةُ اللهِ الأشياءَ على قدْرٍ مخصوصٍ ووجهٍ معينٍ.
والإيمانُ بالقدرِ مستلزمٌ للإيمانِ بالقضاءِ، ثم من **المَقْضِيَّاتِ** ما أحبها اللهُ، فيجب علَينا حبُها كالطاعاتِ والإيمانِ، **ومنها** ما كرِهها، كالفسوق والعصيان، فيلزم علينا حبُها من حيثُ كونُ ذلك **مقضياً ومقدّراً**، وكراهتُها وبغضُها من حيثُ أنَّ الباريَ لم يرضَ بذلك ولم يأمرَ به، وإنْ كان ذلك بإرادته، إذ الإرادة قد تتعلق بما لا يرضى به الله تعالى كما سبق.
وقد جعلوا لذلك مثلا، وللهِ المثلُ الأَعْلَى، فيمن لسعت الحيةُ إِصْبُعَهُ، وكانت سلامتُه موقوفةً على قطع إِصْبُعَهُ، فإنه يختار قطعها بإرادته، لكنْ يتبعه إرادة السلامة، ولولاها لم يرد القطع أصلاً، فيقال: هو يريد السلامة ويرضى بها، ويريد القطع ولا يرضى به.

فإن قلت: يلزم من الرضا بالقضاء والقدر الرضى بالكفر والمعاصي، لأنَّ اللهَ قضى بهما وقدَّرهما على الشخص، مع أن الرضا بالكفر كفر، وبالمعاصي معصية.
أجيب: بأنَّ **القضاءَ** غيرُ **المقضيِّ**، و**القَدَرُ** غيرُ **المُقدَّرِ**، والكفر والمعاصي **مقضى** و**مقدّر** لا **قضاء** و**قدر**، والذي يجب الإيمان والرضى به إنما هو القضاء والقدر.
وقالوا: إن للكفر والمعاصي جهتين: جهة كونهما مقضيين ومقدّرين, وجهة كونهما مكتسبين للعبد، فيجب الرضى بهما من الجهة الأولى **لا** من الثانية.
واعلم أنه وإنْ وجبَ الإيمانُ بالقضاءِ والقَدَرِ، لكنْ لا يجوز الاحتجاجُ بذلك توصلا إلى الوقوعِ في المعاصي، أو تخلصاً من الحدِّ بعد الوقوع فيها كأن يقول من أراد شرب الخمر أو ترك الصلاة: قدّر الله عليَّ ذلك، ثم يشرب الخمر، أو يترك الصلاة، أو يقول من قد شرب الخمر أو ترك الصلاة أو من زنا: قدّر الله عليّ ذلك، وأما إذا كان لدفع "الملامة" فهو جائز كما جاء في رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "احتجّ آدم وموسى، فقال موسى: يا أدم، أنت أبونا وأخرجتنا من الجنة؟
فقال آدم: يا موسى، اصطفاك الله بكلامه وخطّ لك التوراة بيده، تلومني على أمر قدره اللهُ عليَّ قبل أنْ أخلق بأربعين سنة.
فحجّ آدمُ موسى".

[بيان عقيدة أهل السنة في أن الإنسان له اختيار كسبي في أفعاله و ليس له اختيار خلق فيها]:
(فإن قيل لك: فهلْ للعبدِ اختيارٌ في الفعلِ والتركِ؟)
(فقل: للعبدِ اختيارٌ وقدرةٌ أعطاهما الله إياه، فلذلك يثابُ ويعاقبُ).
اعلمْ أنَّ مسألةَ " **الكسبِ** " و" **الاختيارِ** "، وهما بمعنى واحد: هي من معضلاتِ المسائلِ وأدقِها في هذا البابِ، وقد افترقَ الناسُ فيها إلى:
(1) **قَدَرِيَّةٍ :** وهم المعتزلة، وسُمُّوا قَدَرِيَّةً لأنهم يقولون: [**إنَّ العبدَ يخلقُ أفعالَ نفسِه الاختياريةَ خيرَها وشرَها بقدرةٍ خلقها اللهُ فيه**].
(2) وإلى **جبريةٍ**: وسُمُّوا بذلك لأنهم يقولون: [**إنَّ العبدَ مجبورٌ على الأفعالِ**] ، كالحجر المُلقى لا يتحركُ إلا بمحركٍ, فليس له قدرةٌ ولا اختيارٌ البتةَ.
(3) وإلى **أهلِ السنةِ والجماعةِ**: وهم لا يقولون بقولِ القَدَرِيَّةِ ولا يقولون بقول الجَبْرِيَّةِ، بل يقولون: [**للعبدِ قدرةٌ تتعلقُ بالفعلِ يخلقُها اللهُ تعالى عند خلقِ الفعلِ من غيرِ تأثيرٍ لها فيهِ، وإنما التأثيرُ للهِ سبحانه وتعالى**].

فالعبدُ عندهم **له** في أفعالِهِ الاختياريةِ كَسْبٌ به صحَّ نسْبةُ الفعلِ إليه، وثبَتَ التكليفُ عليه، وترتُّبُ الثوابِ والعقابِ، فحركةُ العبدِ عندهم باعتبارِ نسبتِها إليه تُسمَّى **كسْبَاً**، وباعتبار نسبتِها إلى اللهِ تُسمى **خَلْقَاً**، فهي خَلْقُ اللهِ سبحانه وتعالى، ووصْفٌ للعبدِ وكسبٌ له.

(وهذا) هو **(مذهب أهل السنة والجماعة),** قال في الجوهرة:

و**"عندنا"** للعبد كسب كلفا ولم يكن مؤثراً فلتعرفا

قال الشارحُ: والضمير في "**عندنا**" لأهلِ السنةِ والجماعةِ، بخلاف الجبرية والمعتزلة.

ثم قال بعدما بيَّن مذهب كل واحد من الثلاثة:

فالجبرية أفرطوا.

والمعتزلة فرّطوا.

وتوسط **أهل السنة والجماعة**، وخير الأمور أوساطها، فخرج مذهبهم من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، اهـ.

التعريف بأهل السنة و الجماعة:

والمراد **بأهل السنة والجماعة** في عرف الناس اليوم هم **أتباعُ الإمامِ أبي الحسنِ علي بنِ إسماعيلَ الأشعريِّ، [المتوفى سنة 324هـ]، وأتباعُ الإمامِ أبي منصورٍ محمدِ بنِ محمدِ الماتُرِيْدِيِّ [المتوفى سنة 333هـ]** وهذا أتباعه ما وراء نهر سيحون، **وأما أتباع الأشعري فهم منتشرون في أكثر بلاد الإسلام، وأهل المذاهب الأربعة كلهم معتقدون بعقيدته وعقيدة الإمام الماتريدي**، ولا خلاف بينهما إلا في مسائل يعذر كل منهما صاحبه في الاجتهاد فيها[1].

---

[1] **مبحث مفيد في الفرق الإسلامية:**

اعلـم أن كبـار الفـرق الإسـلامية ثمانيـة: المعتزلـة, والشـيعة, والخـوارج, والمرجئة, والنجارية, والجبرية, والمشبهة, والناجية: (أهل السنة).

الفرقة الأولى: المعتزلة:

أصحاب واصل بن عطاء, اعتزل عن مجلس الحسن البصري حين دخل على الحسن رجـلٌ فقال: يا إمام الدين, ظهر في زماننا جماعةٌ يكفرون صاحب الكبيرة, فكيف تحكم لنا؟

فتفكر الحسن, وقبل أن يجيب, قال واصل: أنا لا أقول صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر, ثـم قام إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد وأخـذ يقـرر علـى جماعـة مـن أصـحاب الحسـن أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر.

فقال الحسن: اعتزل عنا واصل, فلذلك سُمي أصحابه "معتزلةً", **ويلقبون "بالقدريـة"** ـ بفتح الدال ـ لإسنادهم "أفعال العباد" إلى "قدرتهم", وإنكارهم "القـدر" فيهـا, أي: خَلْـقُ اللـهِ تعالى لها.

و"المعتزلة" لقبوا أنفسهم: "أصحاب العدل والتوحيد".

أما تلقبهم "بالأول" فلقولهم بوجوب الأصلح وثواب المطيع.

وأما "الثاني" فلقولهم بنفي الصفات القديمة (المعاني).

المصنف يذكر سنده العلمي:

ونحن بحمد الله عقيدتُنا **أشعريةٌ**، وطريقتُنا **عَلَوِيّةٌ**، تلقاها آباؤنا عن آبائهم طبقة عن طبقة:

حتى انتهى سر الرسول مسلسلا فيهم إلى هذا الزمان الحاضر

وقالت المعتزلة بنفي الصفات الزائدة على الذات، **(وهي التي يسميها أهل السنة بالمعاني، وهي: الحياة العلم والإرادة والعلم والكلام والسمع والبصر)**, وأن كلامه تعالى مخلوق محدث مركب من الحروف والأصوات، **(وافقهم ذلك ابن تيمية والشيعة)**, وبأنه تعالى **غير** مرئي في الآخرة بالأبصار, وبأن الحُسْنَ والقُبْحَ عقليان, ويجب عليه رعاية الحكمة والمصلحة في أفعاله, وثواب المطيع والتائب, وعقاب صاحب الكبيرة، (وافقهم في ذلك الشيعة).

ثم إنهم بعد اتفاقهم على هذه الأمور المذكورة افترقوا عشرين فرقة, يكفر بعضهم بعضاً**,** والمعتزلة تنقسم إلى:

الواصلية, والعَمْرية ــ بفتح العين وسكون الميم ــ , والهذيلية, والنظامية, والأسوادية, والإسكافية, والجعفرية, والبشرية, والمزدارية, والهشامية, والصالحية, والحائطية, والحديبية, والمعمرية والثمامية, والخباطية, والجاحظية, والكعبية, والجبائية, والبهشمية.

الفرقة الثانية: الشيعة:

أي: الذين شايعوا علياً رضي اله عنهو أي: تابعوه, وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم,و بالنص, إما جلياً, وإما خفياً, واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده, وإن خرجت فإما بظلم يكون من غيرهم, وإما ببيعة منه, أو من أولاده.

وهم اثنان وعشرون فرقة, يكفر بعضهم بعضاً, أصولهم ثلاث فرق:

غلاة, **وزيدية, وإمامية**, والمغيرية, والجناحية, والمنصورية, والخطابية ــ بفتح الخاء وتشديد الطاء ــ , والغرابية, والذمية ــ بفتح الذال المعجمة ــ , والهشامية ــ والزرارية, واليونسية, والشيطانية, والرزامية, والمفوضة, والبدائية, والنصيرية ــ على التصغير ــ , والاستحامية ـ وهما فرقة واحدة ــ **والإسماعيلية, وقد تُلَقَّبْ الإسماعيلية بالباطنية وبالقرامطة**.

وأما الزيدية, فثلاث فرق: الجارودية, والسليمانية, والبشرية.

وأما الإمامية فلم يتفرقْ أوائلهم, وإنْ تفرقَ متأخروهم, ولذلك عُدُّوا فرقةً واحدةً.

الفرقة الثالثة: الخوارج:

وهم سبع فرق:

المحكمية ــ بضم الميم وكسر الكاف المشددة ــ , والنهيشية, والأزارمة, والنجدات, والأضفرية ـ بالفاء ـ , **والإباضية, وافترق الإباضية فرقاً أربعاً, الحفصية, واليزيدية, والحارثية, والقائلون بأن إتيان المأمور به طاعة وإن لم يقصد به وجه الله**, والسابعة من الخوارج العجاردة, وهم عشر فرق: الميمونية, الحمزية, الشعيبية, والحازمية, والحليفية, الاطرافية, المعلومية, المجهولية, الصلنية, الشعالية, وتفرق الشعالية فرقاً أربعاً: الأخنسية, و المعبدية, والشيبانية, والمكرمية.

الفرقة الرابعة: المرجئة:

لُقِبُوا به لأنهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية, فهم يعطون الرجاء.

وفرقهم خمس:

وأولُ وآخرُ من تلقيْنا عنه سيدي وبركتي، الوالدُ العلامةُ: أحمدُ بنِ أبي بكرٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سُمَيْط، وهو عمن في طبقته: آخرهم الإمامان القطبان: عَليُّ بنُ محمدٍ بنِ حسين الحبشيِّ، وأحمدُ بنُ حسنٍ بنِ عبدِ اللهِ العطاس، وهما عمن في طبقتهما آخرهم الإمامُ القطبُ عيدروسُ بنُ عمرَ الحبشيِّ، وهو عن الإمامين عبدِ اللهِ بنِ حسينٍ بنِ طاهرٍ، وحسنِ بنِ صالح البحرِ, ومن في طبقتهما عن الإمامين أحمدَ بنِ عمرَ بنِ سُمَيْط, وعبدِ الرحمنِ بنِ علوي، مولى البطيحا، ومن في طبقتهما عن الإمامين: حامدِ بنِ عمرَ حامدِ وعليِّ بنِ شيخ بنِ شهابِ الدينِ, ومن في طبقتِهما عنِ الإمامِ حسنِ بنِ عبدِ اللهِ الحدادِ، ومن في طبقته عن الإمامِ عبدِ اللهِ بنِ علوي الحدَّادِ,

---

اليونسية, والعبيدية, والغسانية ـ بالغين المعجمة والسين المهملة المشددةلا ـ , والثوبانية, والتومية.

الفرقة الخامسة: النجارية, أصحاب محمد حسن النجار, وهم ثلاث فرق:

البرغوثية, والزعفرانية, والمستدركية.

الفرقة: السادسة الجبرية:

الجَبْرُ: إسناد فعل العبد إلى الله تعالى.

والجبرية قسمان:

متوسطة بين الجبر والتفويض, تُثبت للعبد كسباً في الفعل بلا تأثير فيه كالأشعرية.

وخالصة لا تثبت الكسب, كالجهمية.

الفرقة السابعة: المشبهة:

شبَّهوا اللهَ تعالى بالمخلوقات, وهم فرقة واحدة قائلة بالتشبيه وإن اختلفوا في طريق التشبيه:

فمنهم مشبهة غلاة الشيعة.

ومنهم مشبهة الحشوية.

ومنهم مشبهة الكرَّاميَّة.

<u>ويندرج في سلك المشبه في هذا الزمان التيمية وهم ابن تيمية وابن القيم وأتباعهما من السلفية المعاصرة والوهابية.</u>

** بيان الفرقة الناجية:

وأما الفرقة الناجية المستثناة في الحديث المذكور فهم: الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل السنة والجماعة:

ومذهبهم خالٍ عن بدع هؤلاء السابقين.

قال شارح "المقاصد": والمشهور من أهل السنة في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار هم: "الأشاعرة", أصحاب أبي الحسن الأشعري.

وفي ديار ما وراء النهر أهل السنة هم: "الماتريدية", أصحاب أبي منصور المَاتُرِيْدِيِّ.

وماتريد قرية من قرى سمرقند.

وبين الطائفتين اختلافٌ في بعض الأصول, كمسألة التكوين, ولا يُنْسَبُ أحدُهما إلى البدعة.

أقول:

المعتزلة عشرون فرقة.

والشيعة اثنان وعشرون فرقة.

ومن في طبقته عن الإمامِ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ العطاسِ, ومن في طبقته عن الإمامِ الحسينِ بنِ الشيخِ أبي بكر بنِ سالمٍ, ومن في طبقته عن أبيه الإمامِ الشيخِ أبي بكرٍ بنِ سالمٍ, ومن في طبقته عن الإمامِ الشيخِ شهابِ الدينِ بنِ عبدِ الرحمنِ, ومن في طبقته عن أبيه الإمامِ عبدِ الرحمنِ بنِ علي، والشيخ أبي بكرٍ العيدروسِ، ومن في طبقتهما عن الإمامِ الشيخِ عبدِ اللهِ العيدروسِ، وأخيه الإمامِ الشيخ علي بنِ أبي بكرٍ، ومن في طبقتهما عن أبيهما الإمامِ الشيخِ أبي بكرٍ السكران، وعمهما الإمامِ الشيخِ عمرَ المِحْضار، ومن في طبقتهما عن أبيهما الشيخ عبدِ الرحمنِ السقافِ، ومن في طبقته عن أبيه الإمامِ الشيخِ محمدِ بنِ علي مولى الدويلة، ومن في طبقته عن الإمامين الشيخين عبدِ اللهِ وعليِّ ابني عليِّ بنِ الفقيهِ، ومن في طبقتهما عن أبيهما الإمامِ الشيخِ عليِّ بنِ الفقيهِ المقدم, ومن في طبقته عن أبيه الإمامِ سيدِنا الفقيهِ المقدمِ محمدِ بنِ عليٍّ، ومن في طبقته عن أبيه الشيخ عليِّ بنِ محمدٍ، ومن في طبقته عن الإمامِ الشيخِ محمدِ صاحبِ مرباطٍ عن أبيه الشيخِ علي خالع قسم عن أبيه الشيخ علوي بن محمدٍ، عن أبيه الشيخ محمدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه الإمامِ عليٍّ بنِ عبيدِ اللهِ، عن أبيه الإمامِ عبيدِ اللهِ بنِ أحمدَ، عن أبيه الإمامِ المهاجرِ إلى اللهِ أحمدَ بنِ عيسى، عن أبيه الإمامِ عيسى بنِ محمدٍ عن أبيه الإمامِ محمدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه الإمامِ علي العريضيِّ، عن أبيه **الإمامِ جعفر الصادق، وأخيه الإمامِ موسى الكاظم، عن الإمامِ محمدٍ الباقرِ، عن أبيه الإمامِ زينِ العابدينَ بنِ عليٍّ بنِ الحسينِ، عن أبيه سيدِنا الإمامِ الحسينِ السبطِ عن أبيه سيدِنا أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ _ كرم الله وجهه _، وعن أمهِ فاطمةَ الزهراء _ رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين _ عن النبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ عن جبريلَ الأمينِ، عن اللهِ _ سبحانه وتعالى.**

قال سيدُنا القطبُ الحبيبُ عليُّ بنُ محمدٍ الحبشي:

وممن مضى من أهل عصري أئمةٌ أخذت طريق الحق منهم بإسناد
مسلسلة منهم أسانيد أخذهم إلى خير محمود وأشرف حماد
طريقة رشد قد تلقى الذي لها من السرّ أمجاد خلائف أمجاد
أب يتلقى عن أبيه وهكذا فيا لك من آباء كرام وأولاد

وقال السيد العلاّمة أبو بكر بن شهاب الدين:

والخوارج ما عدا الإباضية والعجاردة منها, خمس فرق, والإباضية أربع فرق, والعجاردة ما عدا الشعالية منها تسع فرق, والشعالية أربع فرق.

والمرجئة خمس فرق, والنجارية ثلاث فرق.

والجبرية فرقتان.

والمشبهة فرقة واحدة.

فالمجموع ستة وسبعون, وهذا زائد على العدد الواقع في الحديث المذكور, فيجب أن يُعَد واحدٌ من الإباضية والشعالية فرقة واحدة.

وبعد ذلك يبقى وضع مختصر في بيان مذاهب الفلاسفة الإسلاميين.

يروون عن آبائهم عن جدّهم عن جبريل عن العزيز الفاطر

المصنف يبين خصائص مذهبه في الأخلاق:
واعلم أنَّ **الطريقةَ العلويةَ** كما قال سيدي الوالد: قد جمعتْ **أسرارَ ما في الطرقِ الإسلاميةِ، وتميزت بصفاتها السنية لأنها مبنية على مسلك الشاذليَّة ومن نحا نحوهم في حقائق التجريد والتوحيد وعلى مسلك الغزالي في المجاهدات، ولم يدخلها شيء من التحريف**، بل استمر عليها أهلها على تطاول الأعصار يتوارثونها طبقة بعد طبقة إلى وقتنا هذا، وقد طال وتسلسل الكلام حتى أخرجنا عما نحن بصدده فلنرجع إلى ما كنا فيه.

[شرح معنى "الإسلام", و بيان أحكامه,و أركانه, و متعلقاته]:
بيان حقيقة الإسلام:
(وإذا قيل لك: الآنَ قدْ عرفتُ الإيمانَ وأركانَه، فأخبرني عن) حقيقةِ (الإسلام؟), وهو الانقيادُ الظاهريُّ.
(فقل: الإسلامْ أنْ تشهدَ) أي: تُقِرَّ وتُذْعِنَ **(أنْ لا إله)** أي: لا معبودَ بحقٍّ في الوجودِ **(إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له)**, ولا نِدَّ له ولا ضدَّ له, **(وأنْ تشهدَ)،** أي: تُقر وتُذعن **(أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه)** الذي أرسله بالهدى ودينِ الحقِ إلى كافةِ الخلقِ, **(و)** أنْ **(تُقيمَ الصلاةَ)** التي فرضها اللهُ عليك، أي: تأتي بها بأركانها وشروطها، وتواظبَ عليها في أوقاتِها, **(و)** أنْ **(تُؤْتِيَ الزكاةَ)** أي: تؤدّيها على وجهها الشرعيِّ, **(و)** أنْ **(تصوم رمضانَ)،** أي: بأنْ تكفَّ فيه عن جميعِ المفطراتِ على الوجه الشرعيِّ, **(و)** أنْ **(تحجَّ البيتَ)،** أي: تَقْصِدَ بيتَ اللهِ الحرامِ للنسكِ بأفعالهِ المخصوصةِ, **(إنْ استطعتَ إليه سبيلاً).** قال الله تعالى: ﭽ ﮋ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﮊ ﭼ [آل عمران]، والمرادُ **بالاستطاعةِ:** وجودُ الزادِ والراحةِ، ونفقةِ السفرِ ذهاباً وإياباً، وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافرُ, **(فهذه خمسة أمور: هي أركان الإسلام).**
واعلمْ أنَّ " **الإسلامَ** " لغةً: هو مطلقُ الامتثالِ والانقيادِ، وقد نُقْلَ في الشرع إلى الامتثالِ والانقيادِ لما جاءَ به النبيُّ _ صلى الله عليه وسلم, **(فمَنْ عَمِلَ بها)** على الوجهِ الشرعيِّ, **(وصدَّقَ بها وآمنَ)** إيماناً حقاً **(بالأركان الستةِ المتقدمةِ التي هي أركانُ الإيمانِ)** التي مرَّ بيانُها **(فهو** مؤمنٌ مسلمٌ عندَ اللهِ وملائكتِه والناسِ أجمعين، لأنه جَمَعَ بين **الانقيادِ الباطنيِّ بالإيمانِ، والانقيادِ الظاهريِّ بالإسلام، فهو بذلك مؤمن مسلم ظاهراً وباطناً**. و المعنى: فهو **مؤمنٌ كاملٌ**، لأنَّ

مَنْ أتي بالإيمانِ والإسلام جميعاً فهو **مؤمنٌ كاملٌ**، ومن تركهما فهو **كافر كامل**، ومن ترك الإسلام وحده فهو **مؤمن ناقص**: ومن ترك الإيمان وحده فهو **منافق**.

بيان الفرق بين الإسلام و الإيمان:
(فإنْ قيلَ لك: هل فرقٌ) أي: تغايرٌ **(بينَ الإسلامِ والإيمانِ)** أم لا؟ **(فقل: أما شرعاً)** أي: في إطلاقِ الشرعِ **(فليس بينهما فرقٌ، لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُحَصِّلَ الآخرَ)** تداخلاً وترادُفاً:
أما التداخلُ فلِمَا ورد "أنه صلى الله عليه وسلم سئل: أي الأعمال أفضل؟ فقال صلى الله عليه وسلم: الإيمان".
وأما الترادُفُ فلما رُوي "أنه صلى الله عليه وسلم قال: "بني الإسلام على خمس", وسُئل مرةً أخرى عن الإيمان؟ فأجاب بالأركان الخمسة المذكورة.
وأيضاً, **(لأنَّ اللهَ تعالى ذكرَ المسلمَ والمؤمنَ في موضعٍ واحدٍ، فقال تعالى:** ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [يونس] **, وقال تعالى:** ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [الذاريات]**, قال أهلُ العلمِ: ولم يكنْ بالاتفاقِ إلا بيتٌ واحدٌ.**
(وأما لغةً فبينهما فرقٌ مذكورٌ في المطوَّلاتِ).
ودليلُ مَنْ فرَّقَ بينهما قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ [الحجرات] إذِ المرادُ بالإسلامِ في الآيةِ: الانقيادُ الظاهريُّ الذي لم يَصْحَبْهُ تصديقٌ باطنيٌّ، لأنَّ كفارَ قريشٍ وعلماءَ اليهودِ كان عندهم تصديقٌ باطنيٌّ بأنه رسولُ اللهِ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ وأنَّ ما جاء به حقٌ، لكنهم كان عندهم استكبارٌ وعدمُ استسلامٍ وانقيادٍ، فلا ينفعُهم ذلك التصديقُ مع هذا الاستكبار، وهم بعكس المنافقين، لأنهم كانوا مستسلمين ظاهراً: يصلون، ويصومون ويفعلون أنواعَ الطاعاتِ، ولكن كان عندهم تكذيب باطني وعدم تصديق، فالأوّلون عندهم **إيمانٌ بلا إسلامٍ**، وهؤلاء عندهم **إسلامٌ بلا إيمانٍ**، ولا ينفع أحدُهما بدونِ الآخرِ.

بيان تقلبات الإنسان بين إحياءات و إماتات متعددة:
واعلمْ أنَّ للإنسانِ **إحياءات وإماتات ستة**، يتطوَّر فيها ويتنقل من حال إلى حال، وهنا لم يَذكرِ المصنفُ إلا ما وقع للأرواح في الحياة الأولى من الاعتراف بوحدانية الله والإقرار بربوبيته، وذلك قوله: **(وأما عهد إسلامك)**، أي: زمانه **(الذي كنت فيه مسلماً)** أي: مقراً بوحدانية الله وربوبيته **(فهو يوم)** قبض الله القبضتين اللتين قبضهما عندما مسح على ظهر آدم – عليه السلام – واستخرج منه ذريته لأخذ **(العهد والميثاق)**

عليهم، كما بينه المصنف رحمه الله بقوله: **(يوم أخرج الله فيه أرواح بني آدم – عليه السلام) (ثم يسألهم)** من ظهره أمثال الذرّ بعدما ركَّب فيهم نوعاً من الإدراكِ والعلمِ **(ألست بربكم؟ فأجابوا جميعاً، وقالوا: بلى أنت ربنا وإلهنا، وقال تعالى)** في بيان ذلك العهد: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ [الأعراف].

وهل كانت تلك الذرية أجساماً أم نفوساً بلا أجسام؟

قال في " الدرَّةِ الفاخرةِ ": كانوا أحياءً نفوساً من غيرِ أجسامٍ، وقال العلامةُ ابنُ حجرٍ الهيثميِّ في " الفتاوى الحديثية ": **والحقُّ عندَ أهلِ السُنَّةِ** إنها _ يعني الذريةَ _ كانتْ مركبةً في أجسامٍ، أي: بأنْ أخرجَ بعضَهم من بعضٍ كما في التفاسير نسلاً بعد نسلٍ، كنحوِ ما يتوالدون كالذريةِ، ونصبَ لهم الدلائلَ على ربوبيتهِ، وركَّبَ فيهم عقلاً عرفوا به كما جعل للجبال عقولاً حين خُوطِبوا بقولهِ تعالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [سبأ] ، وكما جعلَ اللهُ تعالى للبعيرِ عقلاً حتى سجدَ للنبيِّ _ صلى اللهُ عليه وسلم _ وكذلك للشجرِ حتى سمعتْ لأمرهِ وانقادتْ، وكذا النملُ حين قالت: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [النمل] .

(و) وردَ **(في الحديث الصحيح: "إن الله تعالى أمر جبريل – عليه السلام – بأن يمسح ظهر ادم _ عليه السلام _ فمسح ظهره بيمينه، فظهر من ظهر آدم – عليه السلام – أرواح كلها مثل الذرّ بقدرة الله تعالى، وذلك في السماء الرابعة، وقيل: في الجنة، وقيل في مكة).**

قال: والدي **عليه** سحائبُ الرحمةِ والرضوانِ في شرحِ قصيدةِ سيدِنا الحدادِ : " **أحبتُنا بنجدٍ والصفيح** "، عند قوله:

بنعمان الأراك وأي أخذ   فقل لي عنه بالقول الفصيح

"**نعمان الأراك**": وادٍ بِجَنْبِ عرفةَ، ذَكَرَ المفسرون في قوله تعالى: "وإذْ أخذ ربك" – الآية: أنَّ مَوْضِعَ أخذِ العهدِ ببطنِ وادي نعمان، وأنَّ الوقوفَ على هذه المسألةَ يعسرُ جداً على غيرِ أهلِ الكشفِ.

(ثمَّ أعطاهُمُ اللهُ تعالى العقلَ والفهمَ، وصوَّرهمُ اللهُ تعالى وقال لهم: اعلموا أنه لا إله غيري: وأنا ربكم لا ربَّ غيري، لا تُشركوا بي شيئاً، فأنْتَقِمُ مِمَنْ أشرك بي ولم يُؤْمِنْ بي، وإني مرسلُ إليكم رسولاً يُذكركم عهديَ وميثاقيَ، ومُنزلٌ عليكم كتاباً فلا تُكَذِّبُوا رُسُلي، وصدِّقوا بما في الكتب من الوعد والوعيد، فأقرُّوا جميعاً بالربوبية وقالوا: أنت ربُنا وإلهُنا، لا ربَّ لنا غيرُك ونحنُ عبيدُك، فلمَّا أقروا له بالعبوديةِ والوحدانيةِ على أنفسِهم) إقراراً مناسباً لرتبةِ وجودِهم, **(كتبَ اللهَ إقرارَهم في رَقٍّ)** _ بالفتح, هو ما يُكْتَبُ فيه من جلدٍ وغيرِه، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [الطور] , **(وأشهد الملائكةَ على ذلك، ثم دعا الحجرَ الأسودَ وقال له: افتحْ فاكَ والتقِمَ الرَقَّ فلقمَهُ، فهو أمينُ اللهِ تعالى في الأرض, يشهدُ لمنْ وفَّى بعهدِه يومَ القِيامةِ)**, وذلك معنى قول المستلم للحجر عند الطواف بالبيت العتيق: اللهم إيماناً بك، ووفاء بعهدك، وتصديقاً بكتابك.

(ثم إنَّ اللهَ تعالى أعادَ الأرواحَ كلَّها إلى صُلْبِ آدمَ – عليه السلام – فلا تقومُ الساعةُ حتى يولدَ كلُّ من أخذَ ميثاقَه، فأهلُ القبورِ محبوسون حتى يخرجَ أهلُ الميثاقِ كلُّهم من أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ), وإذا خرجوا كلّهم سَرَىْ العقْمُ في الرِّجالِ والنساءِ، وبعد ذلكَ تقومُ الساعةُ, **(فالمرادُ بيومِ _ العهدِ والميثاقِ _ هو هذا اليوم المذكور، والإيمانُ به واجبٌ وإنكارُه كفرٌ، لأنه ثبت في القرآنِ والحديثِ).**

(وإذا قيل: إنَّ اللهَ تعالى لما سألَ الأرواحَ وقال: ألست بربكم؟ فأجابوا جميعاً وقالوا: بلى أنت ربنا، وكلهم آمنوا ذلك الوقت، فيجب) لسبق الإقرار منهم بالربوبية **(أنْ يكونَ الناسُ كلّهم مسلمين، فَلِمَ صارَ بعضُهم يُولد مسلماً، ويموتُ مسلماً، وبعضُهم يُولدُ مسلماً ويموتُ كافراً، وبعضُهم يُولَدُ كافراً، ويموتُ مسلماً، وبعضُهم يولدُ كافراً ويموتُ كافراً، فأخبرني ما السببُ في ذلك؟).**

نقولُ: السببُ أنَّ الأرواحَ لما اجتمعتْ أسمعها الباري جلَّ وعلا خطابَهُ الذي لا يُكَيْفُ، وقال: ألست بربكم؟ **:**

فأمَّا **أهلُ السعادةِ** فاستجابوا لربِّهم مع الفرحِ والسرورِ، وهناك ظهر تفاوتُهم في الاستجابةِ واختلافِ مراتِبِهم في المشاهدة.

وأمَّا **أهلُ الشقاوةِ** فإنهم لما سمعوا الخطابَ تكدَّروا وأجابوا كارهين, ثم نفروا نفرةَ النحلِ إذا دُخِّنَ عليه، فحصل لهم ذلةٌ، وانكسفت أنوارُهم، وظهر المؤمنُ من الكافرِ، قاله في " **الإبريز** ".

وإنْ أردْتَ زيادةَ بيانٍ **(فقد قال في "كفاية الإسلام": لما أقروا بالعبوديةِ والوحدانيةِ، وآمنوا بالله تعالى أمرهم الحقُّ سبحانه وتعالى بالسجودِ، فسجدَ بعضُهم، والبعضُ الآخرُ لم يسجدْ، فالذين سجدوا صاروا طائفتين، وذلك أنهم لما رفعَ الذين سجدوا رؤوسَهم، ورأوا مَنْ لم يَسْجُدْ سجدَ بعضُهم)** سجوداً **(ثانياً شكراً للهِ، وندِمَ بعضُهم)** أي: بعضَ الذين سجدوا **(على سجودِهم الأول، وأمَّا الذين لم يسجدوا)** فإنهم **(صاروا)** كذلك **(طائفتين: طائفةً ندموا على ترك السجود، وطائفةً لم يندموا على ترك السجود),** فهذه أربع طوائف**.**

(فأما الذين سجدوا أولاً وثانياً، فهم الذين يولدون مسلمين، ويموتون مسلمين, اللهم اجعلنا منهم.

وأما الذين ندموا على سجودِهم، فهم الذين يولدون مسلمين، ويموتون كافرين، اللهم لا تجعلنا منهم.

وأما الذين لم يسجدوا ولكن ندموا على تركِ السجودِ، فهم الذين يولدون كافرين، ويموتون مسلمين.

وأما الذين لم يسجدوا ولم يندوا، فهم الذين يولدون كافرين، ويموتون كافرين, فلهذا السببِ صارَ الناسُ أربعَ طوائف).

وإنما هم في الحقيقةِ طائفتان فقط: **أهل السعادةِ وأهل الشقاوة**، لأنَّ السعيدَ لا ينقلبُ شقياً، والشقيُّ لا ينقلبُ سعيداً، فالشقاوةُ والسعادةُ مقدَّرتانِ في الأزلِ لا يتغيران ولا يتبدَّلان، لأنَّ " **السعادةَ** " هي الموتُ على الإيمانِ، باعتبارِ تعلقِ علمِ اللهِ أزلاً بذلك، و" **الشقاوة** " هي الموتُ

على الكفرِ بذلك الاعتبارِ، ولا علم لنا **بالسوابق، إنما الخاتمة تدل على السابقة**، فمن خُتِمَ له بالإيمان دلَّ على أنه في الأزلِ كان من السعداء، وإن تقدَّمه كفرٌ، ومن خُتِمَ له بالكفرِ دلَّ على أنه في الأزل كان من الأشقياء، وإن تقدّمه إيمان, قال في" الزُبَدِ " :

إن الشقيّ لشقيّ الأزل وعكسه السعيد لم يبدل

ويدلُّ على ذلك حديثُ الصحيحين: "إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها".

(جَعَلَنَا اللهُ وإيَّاكم مِنَ) السعداءِ **(الذين يُولدون مسلمين)** مؤمنين **(ويموتون مسلمين)** مؤمنين **(ببركة نبينا محمدٍ _ صلى اللهُ عليه _ وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين ، وجَعَلَنَا من التابعين لهم قولاً وفعلاً آمين، والحمد لله رب العالمين).**

إلى هنا ينتهي كلامُ المصنفِ، وهو ظاهرٌ لا يحتاجُ إلى زيادةِ بيانٍ.

وقد اتفقَ أهلُ الحقيقةِ والشريعةِ من أهلِ السنةِ والجماعةِ على وقوعِ هذا العهدِ والميثاقِ, وأنكره المعتزلةُ.

واللهُ يهدي من يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ.

تمَّ تبيضُ هذهِ العُجالةِ بعونِ اللهِ الكريمِ عشيةَ الخميسِ، ولستٍ من شهر ذي الحجةِ الحرامِ، عامَ ألفٍ وثلاثمائةٍ وسبعٍ وأربعينَ ببلدةِ كتنداه، من جزيرةِ أنجزيجة مَعَ كثرةِ الشواغلِ، وتلبدِ الهمومِ على الفؤادِ، والتنقلِ للتجارةِ من بلادٍ إلى بلادِ: يوماً بِجَزْوَى ويوماً بالعقيقِ، وبالعذيبِ يوماً، ويوماً بالخُلَيْصَاءِ.

واللهَ أسألُ _ وهو أكرمُ الأكرمين _ أنْ يتقبلَها مني، وينفعنيَ بها، ويرحمني برحمتِه، ويجعلنيَ من عبادِه الصالحين, وأنْ يختمَ لي بالحُسْنَى، ويبلغني بفضلِه المقامَ الأسنَى.

وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ، وآلهِ وصحبهِ وسَلَّمَ، والحمدُ للهِ ربَّ العالمينَ.